بسم الله الرحمن الرحيم

دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم

القرآن الكريم وعلومه

للصف الثاني عشر

فرع التعليم الشرعيّ

المؤلفون

د. إسماعيل أمين نواهضة «منسقاً»
أ. د. حلمي كامل عبد الهادي
د. عودة عبد عودة عبد الله
أ. مسعود عبد الحفيظ ريّان

د. إياد عبدالله جبور «مركز المناهج»

الدرس ١

الناسخ والمنسوخ

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . تعريف النسخ لغة واصطلاحًا .

٢ . تعداد شروط تحقيق النسخ في الشريعة الإسلامية .

٣ . بيان الأمور التي يقع فيها النسخ

اتفقت دعوات الرسل على عقيدة التوحيد وعلى الأسس العامة للتشريع التي تهدف إلى تهذيب النفس والمحافظة على سلامة المجتمع ، وربطه برباط التعاون والإخاء .

واختلفت في تفصيلات هذا التشريع بما يتناسب وطبيعة العصر الذي نزلت فيه ، ومن ثم جاءت الشريعة الإسلامية شاملة كاملة وصالحة لكل زمان ومكان . وقد يقتضي الأمر تغيير بعض الأحكام ونسخها مراعاة لمصلحة العباد ، وابتلاءً واختباراً لهم .

فما النسخ؟ وما شروطه؟ وما الذي يقع فيه النسخ؟

■ تعريف النسخ لغة واصطلاحاً:

النسخ لغة : إزالة الشيء أو نقله . ومنه قولهم : نسخت الشمس الظل ؛ أي أزالته ، ونسخت الكتاب : إذا نقلت ما فيه . وفي القرآن الكريم : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجاثية : ٢٩ ؛ أي ننقل أعمال العباد إلى الصحف ، ومن الصحف إلى غيرها .

والنسخ في الاصطلاح : رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر ؛ أي أنّ الله تعالى يلغي الحكم الشرعي الذي شرع أولاً بدليل يأتي لاحقاً . والحكم المرفوع يطلق عليه المنسوخ ، والحكم البديل يسمى الناسخ .

■ شروط النسخ:

وضع العلماء شروطاً لا بد من وجودها لتحقُّق النسخ في الشريعة الإسلامية ، من أهمها :

١ أن يكون الحكم المنسوخ شرعيّاً ثابتاً بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية الشريفة .

٢ أن يكون الناسخ دليلاً شرعياً متأخراً عن الحكم المنسوخ .

٣ أن يكون الحكم المنسوخ مطلقاً غير متعلق بوقت معلوم ، مثل قوله تعالى : ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ البقرة : ١٠٩ . فهذا مُحكم غير منسوخ بآيات القتال ، فالعفو والصفح قائمان حتى يأتي الله بأمره .

٤ عدم إمكانية الجمع بين النصين؛ لوجود التعارض الحقيقي بينهما.

٥ ألا يكون المنسوخ خبراً؛ لأنه لا نسخ في الأخبار المنسوبة إلى الله تعالى، وإنما يكون في الأوامر والنواهي؛ لأنّ هذه الأخبار ثابتة لا يجري عليها التغيير والتبديل.

■ ما يقع فيه النسخ:

يقع النسخ في الأوامر والنواهي، سواء أكانت صريحة في الطلب أم كانت بلفظ الخبر الذي بمعنى الأمر أو النهي، على أن يكون ذلك غير متعلق بأمور العقيدة التي ترجع إلى ذات الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر، أو الآداب الخُلُقية، أو أصول العبادات والمعاملات؛ لأنّ الشرائع كلها لا تخلو من هذه الأصول، وهي متفقة فيها، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ الشورى: ١٣.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١ – معنى كلمة نستنسخ في قوله تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾:

أ نزيل ب ننقل ج نخلق د نصنع

٢ – يقع النسخ في:

أ أمور العقيدة ب أصول العبادات ج الأوامر والنواهي د الأخبار.

٣– الحكم المرفوع في النسخ يطلق عليه:

أ الناسخ ب المنسوخ ج المحكم د المتشابه

٤– الحكم البديل في النسخ يطلق عليه:

أ الناسخ ب المنسوخ ج المكي د المدني

٥– من شروط النسخ:

أ أن يكون الناسخ دليلاً شرعيا متأخراً عن الحكم المنسوخ.

ب أن يكون المنسوخ خبراً.

ج أن يكون الناسخ دليلاً شرعيا متقدما عن الحكم المنسوخ.

د أن يكون الحكم المنسوخ متعلقاً بوقت معلوم محدد.

٢ أعرف النسخ اصطلاحاً.

٣ أذكر ثلاثة شروط لا بد من وجودها لتحقق النسخ في القرآن الكريم.

٤ أعلل: النسخ يقع في الأوامر والنواهي، ولا يقع في الأخبار.

الدرس
٢

النسخ بين المجيزين والمانعين

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:
١ . تعداد الآراء الواردة في وقوع النسخ .
٢ . توضيح أدلة الجمهور في إثبات وقوع النسخ .
٣ . توضيح موقف أبو مسلم الأصفهاني من النسخ .
٤ . تعليل إنكار اليهود للنسخ .

لله حكمة في إثبات حكم شرعي، أو رفعه، ابتلاءً وامتحاناً للناس، أو تخفيفاً عنهم، فالله تعالى لا يشرع من الأحكام إلا ما فيه مصلحة للعباد، والقول بالنسخ هو مذهب جمهور علماء المسلمين، الذين قالوا بجوازه عقلاً ووقوعه شرعاً.

أدلة وقوع النسخ:

استدل جمهور العلماء من الفقهاء والمحدّثين والمفسرين على وقوع النسخ بمجموعة من الأدلة العقلية والنقلية، أهمها:

١ أنّ الله تعالى يحكم ويأمر بما يشاء، وينهى عمّا يريد، وهو أعلم بمصالح العباد، فقد يشرع الأمر في وقت ما، ثم ينسخه ويرفعه إذا شاء.

٢ نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الدالة على جواز النسخ ووقوعه، منها: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ١٠١، وقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ ﴾ البقرة: ١٠٦؛ فالآيتان تدلان على وقوع النسخ، وأنّ الله تعالى إذا نسخ حكماً جاء بمثله أو بخير منه.

٣ وقوع النسخ في القرآن الكريم فعلاً في بعض الأحكام، ومن ذلك نسخ عدة المرأة المتوفى عنها زوجها، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍۚ ﴾ البقرة: ٢٤٠، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ ﴾ البقرة: ٢٣٤، فهاتان الآيتان فيهما نسخ؛ لأنّ موضوعهما واحد، هو عدة المرأة المتوفى عنها زوجها. الأولى: حددت العدة بعام كامل. والثانية: حددت العدة

بأربعة أشهر وعشر ليالٍ. والمنسوخ هو الحكم الوارد في الآية الأولى، والناسخ هو الآية الثانية، التي حددت عدة المتوفى عنها زوجها بأربعة أشهر وعشر ليالٍ، وهذا في باب نسخ الحكم مع بقاء التلاوة كما سيأتي.

وحكمة التشريع من هذا النسخ ظاهرة، وهي التخفيف من سنة إلى أربعة أشهر وعشراً، والمعروف أنّ الانتقال من الأشد إلى الأخف أدعى لامتثال الأمر وطاعة المحكوم به، وفيه بيان لرحمة الله عز وجل لعباده، وهو هدف تربوي عظيم عند أولي الألباب.

رأي أبي مسلم الأصفهاني المعتزلي:

تفرد محمد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني المعتزلي بالقول: إنّ النسخ لم يقع في الشريعة الإسلامية وإن كان يجوز وقوعه في العقل، على معنى أنه ليس مستحيلاً في العقل، واستدل على رأيه بقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤٢، وفسر الآية: بأنّ أحكام القرآن لا تلغى ولا تبطل فلا يحصل فيها النسخ، وحمل الآيات التي تدل على النسخ على التخصيص والتقييد؛ أي تخصيص العام، وتقييد المطلق.

وردّ عليه العلماء بأنّ معنى الآية: أنّ القرآن لا يوجد ما يبطله مما سبقه من الكتب ولا يأتي بعده ما يبطله، فلا دليل فيها لما ذهب إليه من إنكار النسخ.

موقف اليهود من النسخ:

أنكر اليهود النسخ مستدلين على قولهم بدليل عقلي، وهو أنّ النسخ يستلزم أنه ظهر لله ما كان خافياً عليه، وهو ما يسمى بـ(البَداء)، فشرع الحكم الأول ثم ظهر له خلافه فرفعه ونسخه، أو ظهرت له حكمة لم يكن يعلمها فعلمها، وهذا لا يجوز على الله؛ ولذلك فإنّ النسخ عندهم لا يجوز.

فائدة:

ينكر اليهود وقوع النسخ عقلاً، مع اقراهم أن شريعة موسى عليه السلام ناسخة لما قبلها، وأن الله قد حرم على بني اسرائيل بعض الطعام بعد أن كان حلالاً، ذلك حتى لا يعترفوا بنسخ شريعة الإسلام لشريعتهم.

وقول اليهود هذا غير صحيح، ويمكن الرد عليه بما يأتي:

١ القول بالنسخ لا يستلزم أنّه ظهر لله ما لم يكن يعلم، بل إنّه يعلم حكمة الناسخ وحكمة المنسوخ من قبل، ولم يتجدد علمه تعالى بذلك، وهو ينقل العباد من حكم إلى حكم حسب ما علمه من مصلحة العباد في ذلك.

٢ يقول اليهود بأنّ شريعة موسى عليه السلام ناسخة لما قبلها، وهذا إقرارٌ منهم بوقوع النسخ .

٣ وقوع النسخ في شريعة موسى عليه السلام، فقد حرم الله على بني إسرائيل بعض المطعومات بعد أن كانت حلالاً بسبب ظلمهم، قال تعالى : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ ﴾ آل عمران: ٩٣ ، وقال تعالى : ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴾ النساء: ١٦٠ .

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- "القول بعدم وقوع النسخ في الشريعة الإسلامية، وإن كان يجوز وقوعه في العقل" تفرد به :

أ أبو مسلم الأصفهاني . ب جمهور العلماء .

جـ الجرجاني . د الباقلاني

٢- قوله تعالى : ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴾، دليل على وقوع النسخ في شريعة :

أ محمد ﷺ . ب موسى عليه السلام .

جـ نوح عليه السلام . د إبراهيم عليه السلام .

٣- الذين أنكروا النسخ مستدلين على قولهم بان النسخ يستلزم البداء هم :

أ اليهود . ب النصارى .

جـ جمهور علماء المسلمين . د كفار قريش .

٢ أعلل : إنكار اليهود للنسخ .

٣ كيف تردّ على قول اليهود بعدم وقوع النسخ؟

٤ أبين مذهب أبي مسلم الأصفهاني في النسخ، ودليله .

٥ أستشهد بآية قرآنية تدل على وقوع النسخ في القرآن الكريم .

الدرس
٣

أقسام النسخ في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:
١. تعداد طرق معرفة النسخ.
٢. ذكر أقسام النسخ.
٣. التفريق بين أنواع النسخ في القرآن الكريم.

لمعرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة عند أهل العلم من الفقهاء والأصوليين والمفسرين حتى لا تختلط الأحكام، لذلك فقد بيّن العلماء طرق معرفة النسخ في القرآن الكريم، وأهم أقسامه، وهذا ما سنتناوله في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

طرق معرفة النسخ:

لمعرفة الناسخ والمنسوخ طرق هي:

١ **القول الصريح من النبي ﷺ**، ومثاله: قوله ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها**»[١]، ففي هذا الحديث الشريف حكمان مختلفان، وهما: النهي عن زيارة القبور، ثم الأمر بزيارتها. وفيه ما يدل على أنّ النهي عن الزيارة كان سابقاً، وذلك في قوله ﷺ: «**كنت نهيتكم**»، ثم جاء الأمر بالزيارة بعد هذا النهي فنسخ المتقدم.

٢ **معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ**، كأن يذكر الراوي التاريخ بأن يقول هذا متقدم وهذا متأخر، أو ينسب آية أو حديث إلى غزوة، ويذكر غيره ما يتعارض مع هذا المذكور منسوباً إلى غزوة أخرى معلوم تأخرها، فيكون آخر الأمرين ناسخاً لأولهما.

٣ **الإجماع**: ولا نريد بالإجماع أن يكون ناسخاً؛ لأنّ الإجماع لم يكن إلا بعد وفاة الرسول ﷺ ولا نسخ إلا في حياته؛ لأنّ النسخ لا يكون إلا بالوحي، وإنّما المراد أنّ الإجماع طريق موصل لمعرفة الناسخ والمنسوخ، فإذا أجمعت الأمة على نسخ آية أو حديث، فلا بد من المصير إلى هذا الإجماع، وذلك كإجماعهم على أنّ وجوب صوم رمضان ناسخ لوجوب كل صوم قبله.

ولا يُعتمد في إثبات الناسخ والمنسوخ على الاجتهاد، أو أقوال المفسرين، أو التعارض الظاهري بين النصوص.

١ أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور.

أقسام النسخ:

ينقسم النسخ بشكل عام إلى أربعة أقسام، هي:

الأول: **نسخ القرآن بالقرآن:** وأجمع القائلون بالنسخ على جوازه ووقوعه. وهو ثلاثة أنواع سيأتي بيانها إن شاء الله تعالى

الثاني: **نسخ القرآن بالسنة: وهذا نوعان:**

- **نسخ القرآن بالسنة الآحادية:** وجمهور العلماء على عدم جوازه؛ لأنّ القرآن متواتر يفيد القطع واليقين، والسنة الآحادية ظنية، ولا يُنسخ اليقين بالظن.
- **نسخ القرآن بالسنة المتواترة:** وهذا النوع جائزٌ عقلاً؛ لأنّ القرآن الكريم والسنة المتواترة كلاهما قطعي الثبوت، ويجوز نسخ القطعي بالقطعي. وهذا النوع وإن كان جائزاً عقلاً إلا أنه غير واقع بالفعل، إذ لا يوجد حديث متواتر ناسخ لآية قرآنية.

الثالث: **نسخ السنة بالقرآن:** وهذا جائز على رأي جمهور العلماء، ومثاله: التوجه إلى بيت المقدس في الصلاة كان ثابتاً بالسنة ثم نسخ بالقرآن، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ البقرة: ١٤٤.

الرابع: **نسخ السنة بالسنة:** وهذا النوع جائز عند الجمهور.

أنواع النسخ في القرآن

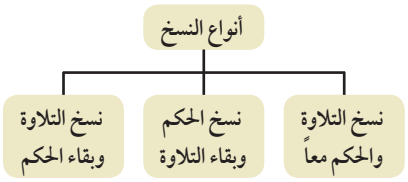

النسخ في القرآن الكريم ثلاثة أنواع، هي:

الأول: **نسخ التلاوة والحكم معاً:** ومثاله: ما ورد في حديث **عائشة أنّها قالت:** «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ، وهنّ فيما يقرأ من القرآن»[1]. فالرضعات العشر منسوخة الحكم والتلاوة.

والأظهر أنّ التلاوة نسخت ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها.

الثاني: **نسخ الحكم وبقاء التلاوة:** وهذا النوع هو أشهر الأنواع، وهو الذي ألفت فيه الكتب، وتفاوت المؤلفون في عدد الآيات المنسوخ حكمها مع بقاء تلاوتها بين مكثر ومقلّ. والصحيح أنّ عددها قليل لا يتجاوز عشر آيات. ومن الأمثلة على هذا النوع قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ

١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، رقم (٣٦٧٠)، ٤/ ١٦٧.

﴿تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المجادلة: ١٢ . فوجوب تقديم الصدقة قبل مناجاة النبي ﷺ نسخ بعد ذلك في السورة نفسها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المجادلة: ١٣ .

الثالث: نسخ التلاوة وبقاء الحكم: ومن أمثلته آية الرجم، فقد صح عن عمر بن الخطاب وأُبَي بن كعب رضي الله عنهما أنّهما قالا: «كان فيما أنزل من القرآن، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة»[1]. كما يدل على هذا النوع روايات أخرى جاءت في الصحيحين، وبعض أهل العلم يردون هذا النوع من النسخ؛ لأنّ الأخبار فيه أخبار آحاد، ولا يجوز القطع بإنزال قرآن أو نسخه بأخبار آحاد.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- من طرق معرفة النسخ:

أ الاجتهاد. ب الإجماع.

ج أقول المفسرين. د التعارض الظاهري بين النصوص.

٢- أشهر أنواع النسخ في القرآن الكريم:

أ نسخ التلاوة والحكم معاً. ب نسخ الحكم وبقاء التلاوة.

ج نسخ التلاوة وبقاء الحكم. د نسخ السنة بالإجماع.

٣- التوجه بالصلاة من البيت المقدس إلى البيت الحرام يدل على نوع من أنواع النسخ:

أ القرآن بالسنة الأحادية. ب القرآن بالسنة المتواترة.

ج السنة بالقرآن. د السنة بالسنة.

٤- يعتبر الإجماع على أن وجوب صوم رمضان ناسخ لوجوب كل صوم قبله من طرق النسخ بطريق:

أ معرفة المتقدم من المتأخر ب القول الصريح من النبي ﷺ

ج الإجماع د أ + ب

٢ أذكر طرق معرفة الناسخ والمنسوخ.

٣ أمثل على: نسخ السنة بالقرآن.

١ أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب الرجم، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه. أو في السلسلة الصحيحة رقم (٢٩١٣) (٧/ ١١٤).

الدرس

٤

أهمية العلم بالناسخ والمنسوخ

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١ . توضيح أهمية العلم بالناسخ والمنسوخ .

٢ . ذكر الحكمة من النسخ مع التمثيل .

٣ . إزالة التعارض الظاهري بين الآيات .

من العلوم اللازمة للمفسر والفقيه علم الناسخ والمنسوخ، فلا يمكن تفسير النصوص الشرعية واستنباط الأحكام العملية منها دون الوقوف على معرفة هذا العلم .

فما أهمية العلم بالناسخ والمنسوخ؟ وما الحكمة من النسخ؟

أولاً: أهمية العلم بالناسخ والمنسوخ:

تظهر أهمية هذا العلم والحاجة إليه فيما يأتي:

١ يحتاج المفسر والفقيه لهذا العلم حتى لا يقع في الخطأ في فهم مراد الله تعالى، ومعرفة الأحكام التي تستنبط من النصوص الشرعية . فقد روي أنّ علياً ﷺ مرّ على قاصٍ يعظ الناس فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكتَ وأهلكت .

٢ يساعد علم الناسخ والمنسوخ على الفهم الدقيق للنصوص الشرعية التي يظهر التعارض فيما تدل عليه من أحكام؛ وذلك بمعرفة أنّ النص اللاحق ينسخ حكم النص السابق رحمة بالعباد، ومثال ذلك: أنّ المرأة المتوفى عنها زوجها كانت عدتها حولاً كاملاً؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ البقرة: ٢٤٠، ثم نسخ هذا الحكم بنص لاحق تخفيفاً على النساء؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ البقرة: ٢٣٤، فقد انعقد الإجماع -كما نقل القاضي عياض- على أنّ عدة المرأة المتوفى عنها زوجها سنة كاملة منسوخ بهذه الآية، وأنّ عدتها أربعة أشهر وعشرة .

٣ يتعلم الداعية من هذا العلم مخاطبة الناس بالرفق واللين؛ لتغيير ما اعتادوا عليه من منكرات، فيربيهم على المنهاج القويم، وفي هذا إظهار لواقعية هذا الدين، وقدرته على مواجهة المشاكل والتحديات بالحلول المناسبة لكل عصر. فلا يصح القول بالنسخ لمجرد وجود التعارض الظاهر بين النصوص بل لا بد من الفهم الدقيق، فإن أمكن إزالة التعارض فلا يقال بالنسخ، ومثال ذلك: أنّ الآيات القرآنية التي نزلت في مكة منعت المسلمين من مواجهة الأذى الذي كانوا يتعرضون له، بل طلبت منهم العفو بقوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ المائدة: ١٣؛ فآيات العفو نزلت لمعالجة واقع وظرف معين، فإن تَعرض المسلمون لمثل هذا الواقع وتلك الظروف، فالمطلوب منهم العفو والدعوة بالحكمة والصبر على الأذى.

ثانياً: الحكمة من النسخ:

إنّ الله تعالى حكيم في تشريعاته، عليم بمصلحة عباده، فهو الذي خلقهم، ويعلم بالمنهج والتشريع الأصلح لهم، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ الملك: ١٤.

وتظهر الحكمة من النسخ فيما يأتي:

١ **التيسير على المسلمين لرفع الحرج والتخفيف عنهم**: فالله تعالى في تشريعاته يريد اليسر بعباده، واليسر من خصائص التشريع الإسلامي، ومن أمثلة ذلك: أنّ الله تعالى أمر المؤمنين بالصبر والثبات في قتال المشركين بعد إقامة دولتهم؛ وذلك للدفاع عن دعوتهم وكيانهم، فجاء الأمر بوجوب ثبات الواحد منهم أمام عشرة من المشركين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ الأنفال: ٦٥، ثم نسخ هذا الحكم تخفيفاً على المسلمين بقوله تعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الأنفال: ٦٦، فأوجبت الآية الكريمة أن يثبت الواحد من المسلمين أمام اثنين.

٢ **الابتلاء والاختبار**: فالمؤمن الصادق يلتزم بحكم الله تعالى في كل الأحوال والظروف، فإن بدّل الله حكماً من الأحكام بحكم آخر؛ لحكمة قد يعلمها الإنسان وقد لا يعلمها، فإنّه بذلك يبتلي عباده ويختبرهم، فيظهر المؤمن من المنافق. ومثال ذلك: أنّ الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يستقبل المسجد الأقصى في الصلاة؛ ليكون قبلتهم الأولى، ثم أمره باستقبال الكعبة الشريفة بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ﴾ البقرة: ١٤٤،

وبيّن حكمة ذلك بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾ البقرة: ١٤٣ .

٣ **إظهار فضل الله تعالى على الأمة وإرادة الخير لها**: فالله تعالى لا ينسخ حُكماً إلا ويشرع لهم أمراً خيراً منه أو مثله، قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾ البقرة: ١٠٦ .

التقويم

٤ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- واحدة من الآتية لا تعتبر من حكمة النسخ:

أ التيسير على المسلمين لرفع الحرج
ب الابتلاء والاختبار
جـ اثبات الناسخ والمنسوخ بالاجتهاد
د اظهار فضل الله على الأمة

٢- قوله تعالى: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ ﴾ تدل على حكمة من حكم النسخ:

أ التيسير على المسلمين والتخفيف عنهم
ب الابتلاء
جـ اظهار فضل الله على الأمة
د إزالة التعارض بين الآيات القرآنية

٣- انعقد الاجماع على أن عدة المرأة المتوفى عنها زوجها سنة كاملة منسوخة فأصبحت عدتها:

أ أربعة أشهر
ب أربعة أشهر وعشرا
جـ خمسة أشهر وعشرا
د سنتان

٤- الإمام الذي نقل الإجماع على أن عدة المرآة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا وما دون ذلك منسوخ:

أ النووي
ب الغزالي
جـ ابن القيم
د القاضي عياض

٥ من خلال دراستي للناسخ والمنسوخ أزيل التعارض الظاهر بين قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ ﴾ البقرة: ٢٤٠ وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ ﴾ البقرة: ٢٣٤

٦ أذكر حكمتين من حِكم النسخ، مع التمثيل بمثال واحد من القرآن الكريم.

الوحـــدة

٢

الإعجاز في القرآن الكريم

الدرس

٥

إعجاز القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١ . توضيح مفهوم الإعجاز .
٢ . تعداد شروط المعجزة .
٣ . اثبات معجزة القرآن الكريم بالأدلة .
٤ . تعليل سبب كون معجزة محمد ﷺ عقلية .
٥ . ذكر أقوال العلماء في القدر المعجز من القرآن الكريم .

جرت سنة الله تعالى أن يبعث الرسل لهداية الناس إلى المنهج الحق وإصلاح أمورهم في الدنيا والآخرة، وإثبات صدق دعوتهم ورسالتهم؛ ولذا أيدهم بالمعجزات .

فما المعجزة؟ وما الفرق بينها وبين الإعجاز؟ وما المقصود بإعجاز القرآن الكريم؟

الإعجاز لغة واصطلاحاً:

الإعجاز لغة: مشتق من عَجز بمعنى ضعف، فالإعجاز: إثبات العجز، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ﴾ المائدة: ٣١؛ أي أضعفت أن أكون مثله .

وإعجاز القرآن الكريم معناه: إثبات عجز البشر، وعدم قدرتهم على الإتيان بمثل القرآن؛ لإظهار صدق النبي ﷺ في دعوى النبوة والرسالة .

الفرق بين المعجزة والإعجاز:

المعجزة: هي الأمر الخارق للعادة، المقرون بالتحدي، السالم من المعارضة، يُجريه الله تعالى على يد نبي مرسل من أنبيائه، تصديقاً له في دعوته، وإثباتاً لرسالته .

وأمّا **الإعجاز**: فهو عدم قدرة البشر وعجزهم عن الإتيان بالمعجزة التي تحدى بها الرسول قومه؛ لإثبات صدق الدعوة .

فالمعجزة هي ما تحدى بها النبي قومَه، كنجاة إبراهيم عليه السلام من النار، وقدرة عيسى عليه السلام أن يخلق من الطين طيراً بإذن الله .

وأما الإعجاز فإثبات عجز القوم وعدم قدرتهم أن يأتوا بمثل المعجزة .

وتجدر الإشارة أنّ الاكتشافات العلمية لا تعد من المعجزات؛ لأنّها تكشف عن السنن والقوانين التي أودعها الله في الكون، والعلماء لا يقدرون على خلق وإيجاد هذه السنن في الكون .

شروط تحقق المعجزة:

يشترط لتحقق المعجزة ما يأتي :

١ أن تكون أمراً خارقاً للعادة؛ أي تجري على خلاف سنن الكون، فالعصا جماد مصنوع من الخشب، إلا أنّ الله تعالى جعل فيها الحياة فصارت أفعى تلقف ما صنع السحرة. وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فهو الذي خلق الأشياء وأودع فيها الخواص والقوانين، ولا يقدر على تغييرها إلا الله.

٢ أن تأتي على يد من يدّعي الرسالة؛ ليثبت بها صدق رسالته ونبوته.

٣ أن يتحدى بها النبي قومَه؛ لإثبات عجزهم عن الإتيان بمثلها.

٤ وجود الدافع لرد التحدي، فقد جاء الأنبياء بعقيدة وشريعة تخالف ما عليه أقوامهم من عقائد باطله وشرائع فاسدة، وعملوا على تغييرها، وهذا يقتضي منهم بذل كل جهد وطاقة للرد على هذا التحدي لإبطال ما جاء به.

إثبات معجزة القرآن الكريم:

تحققت جميع الشروط السابقة في إثبات معجزة القرآن الكريم بالأدلة الآتية :

١ أنزل الله تعالى القرآن الكريم على محمد ﷺ باللغة العربية، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف: ٢، فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب؛ أي أنّه جاء بمثل ألفاظهم وأساليب بيانهم، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فلا حجة لهم في عدم قدرتهم وعجزهم عن الإتيان بمثله، ويجب عليهم التسليم بأنّ هذا القرآن من عند الله تعالى.

٢ أنّ التحدي شمل العرب وغيرهم أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله.

٣ وجود الدافع لرد التحدي، حيث إنّ القرآن الكريم هاجم عقائدهم وبين بطلانها، وسخر من آلهتهم وأصنامهم، وبيّن فساد نظمهم وتشريعاتهم، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ النجم: ١٩ - ٢١. وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ الزمر: ٦٤.

٤ ثبوت عجزهم عن رد التحدي، فبدل أن يأتوا بمثله اتهموا النبي ﷺ بالكهانة والشعر والسحر، ثم ادعوا أنّ الذي يعلمه غلام نصراني، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ النحل: ١٠٣، وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ الصافات: ٣٦. ولم يكتفوا بذلك نتيجة عجزهم، بل قاموا بإيذاء النبي ﷺ وأصحابه بكل أصناف الأذى، وشنّوا الحروب الكثيرة للقضاء على دعوة الإسلام، ولو كان باستطاعتهم الإتيان بسورة واحدة من القرآن الكريم لهان عليهم الأمر واكتفوا بذلك.

لماذا كانت معجزة النبي محمد ﷺ عقلية؟

أيد الله تعالى الأنبياء قبل بعثة محمد ﷺ بمعجزات حسيّة شاهدها أقوامهم، وانتهت هذه المعجزات بموت الأنبياء عليهم السلام؛ لأنّ رسالتهم كانت لأقوام معينين ولزمن معين. أما معجزة محمد ﷺ فكانت معجزة عقلية تتمثل بالقرآن الكريم؛ لتتناسب مع كون رسالته عامّه لكل البشر، وخاتمة الرسالات، وليظل التحدي قائماً إلى قيام الساعة.

دلالة إعجاز القرآن الكريم:

إعجاز القرآن الكريم يدلّ على عجز البشر عن الإتيان بمثله؛ لاحتوائه على عقائد وتشريعات وأخبار حدثت في الماضي وستحدث في المستقبل، واشتماله على حقائق ومعارف وتشريعات تصلح لكل زمان ومكان، فإعجازه بالنسبة لعصر النبوة يعني عدم قدرة العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بمثله من حيث صياغة ألفاظه وأسلوبه ونظمه البياني وعظمة تشريعاته. وهذا الأمر مستمر، وفي زمننا يكتشف العلماء من مظاهر إعجازه البياني والتشريعي والعلمي ما يدل قطعاً على أنّه من عند الله تعالى، بما تضمنه من حقائق ومعارف علمية لم يعرفها العلماء إلا في هذا العصر، قال ﷺ: «**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنّما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**»[1].

القدر المعجز من القرآن الكريم:

اختلف العلماء في القدر المعجز الذي وقع فيه التحدي من القرآن الكريم على أقوال ثلاثة هي:

١ أنّ القَدْر المعجز من القرآن هو جميعه لا بعضه.

٢ أنّ القدر المعجز من القرآن هو كل ما أطلق عليه أنّه قرآن، وإن كان أقل من سورة.

٣ أنّ القدر المعجز من القرآن سورة تامة ولو كانت قصيرة، كسورة الكوثر، أو ما يساويها من القرآن الكريم. وهذا هو الرأي الراجح؛ لأنّ أقلّ التحدّي جاء في القرآن الكريم لسورة من مثله.

مراحل التحدي بالقرآن الكريم:

تدرّج الله تعالى في تحدي البشر أن يأتوا بمثل هذا القرآن من الأكثر إلى الأقل ليثبت عجزهم، فكان التحدي على مراحل ثلاث، هي:

١ التحدي بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ الطور: ٣٣-٣٤.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل.

٢ تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله، وذلك بعد عجزهم عن الإتيان بمثله كله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ هود: ١٣ .

٣ لما ثبت عجزهم تحداهم الله أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٢٣ .

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- الرأي الراجح حول القدر المعجز من القرآن الكريم:

أ القرآن الكريم كاملاً ب عشر سور

جـ سورة تامة ولو كانت قصيرة د كل ما يطلق عليه قرآن، وإن كان أقل من سورة

٢- من شروط تحقق المعجزة ما يلي عدا واحدة:

أ أن تكون أمراً خارقاً للعادة ب وجود الدافع لرد التحدي

جـ خالية من التحدي د أن يتحدى بها النبي قومه

٣- يدل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ على:

أ صدق نبوة محمد ب إثبات حجية القرآن الكريم

جـ إثبات معجزة القرآن الكريم د لاشيء مما ذكر

٤- عدد المراحل التي تحدى الله بها الكفار أن يأتوا بمثل القرآن الكريم:

أ مرحلة واحدة ب ثلاث مراحل

جـ أربع مراحل د خمس مراحل

٥- أيّ الآتية ليست من شروط تحقق المعجزة ؟

أ أن تكون أمراً خارقاً للعادة ب وجود الدافع لرد التحدي

جـ خالية من التحدي د أن يتحدى بها النبي قومه

٢ أعلل: معجزة النبي ﷺ عقلية .

٣ أفرق بين المعجزة والإعجاز .

٤ أبين القدر المعجز من القرآن الكريم .

٥ أستدل على أنّ القرآن الكريم قد تحدى البشر أن يأتوا بسورة من مثله .

٦ ما الشروط الواجب توافرها في المعجزة؟

٧ كيف تثبت تحقق الإعجاز في القرآن الكريم؟

الدرس

٦

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. توضيح المقصود من الصرفة.
٢. تعداد وجوه إعجاز القرآن الكريم.
٣. توضيح طريقة ونظم القرآن الكريم.
٤. التمثيل على إعجاز القرآن الكريم العلمي.

القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز بألفاظه ومعانيه، وأسلوب نظمه وروعة بيانه، وما اشتمل عليه من الأخبار الماضية والمستقبلة، وما تضمنه من التشريعات والحقائق الكونية. ويظهر ذلك في حسن اختيار حروفه وألفاظه وطريقة نظمه، فما أوجه الإعجاز في القرآن الكريم؟ وهل عجز العرب وغيرهم أن يأتوا بمثله؛ لأنّه معجز في ذاته؟ أم أنّ الله تعالى بقدرته صرف الناس عن الإتيان بمثله؟

نظرية الصَّرفة:

ذهب بعض العلماء وفي مقدمتهم أبو إسحاق النظّام من المعتزلة، إلى القول بنظرية الصَّرفة. **وتعني هذه النظرية**: أنّ القرآن الكريم في بلاغته ليس فوق مستوى البشر، وأنّه كان بإمكان فصحاء العرب أن يأتوا بمثله، ولكنّ الله تعالى صرفهم عن معارضته بأن عطّل قدراتهم ومواهبهم. **وهذا القول باطل للأسباب الآتية:**

١ القول إنّ الله تعالى سلب بلغاء العرب العلوم التي يحتاجون إليها لمعارضة القرآن يؤدي إلى إبطال القول إنّه معجز؛ لأنّ معنى الإعجاز عدم القدرة والعجز أمام التحدي، رغم أنّ القرآن نزل بلغتهم، وهم أهل الفصاحة والبيان، وبذلك يكون المعجز هو فعل الله بصرفهم من الإتيان بمثل القرآن لا القرآن ذاته؛ لأنه لو خلّى بينهم وبين معارضه لجاؤوا بمثله أو أحسن منه حسب زعمهم.

٢ لـمّا عجز العرب عن معارضته قاموا بإيذاء النبي ﷺ وأصحابه وحاصروهم من أجل ردهم عن دعوتهم، ولمّا فشلوا عرضوا على رسول الله ﷺ المال والسلطان لإغرائه؛ حتى يكف عن دعوتهم والتعريض بمعتقداتهم وتشريعاتهم، واتهموا كلام الله تعالى بالشعر والسحر والكهانة.

٣ تأثير القرآن الكريم في نفوسهم واعترافهم بعلو منزلته وأنّه ليس كلام بشر، ويظهر ذلك في حوادث عديدة، منها ما حدث مع الوليد بن المغيرة لمّا سمع القرآن الكريم ذهب إلى قومه وقال:

فو الله ما فيكم رجل أعلم مني بالشعر، لا برجزه، ولا بقصيده. . . والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا، والله إنّ لقَوْلِهِ لَحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يعلى عليه.

٤ القول بالصَّرفة يتعارض مع عدل الله تعالى؛ إذ كيف يتحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثل القرآن، ثم يسلبهم القدرة على ذلك؟!

وجوه إعجاز القرآن الكريم:

ذكر العلماء العديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم، من أهمها الأوجه الآتية:

أولاً: لغته وأسلوبه:

يطلق الأسلوب على الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. والقرآن الكريم له طريقة خاصة انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، **وقد تميز أسلوب القرآن الكريم عن غيره بالخصائص الآتية:**

١ القصد في اللفظ والوفاء بالمعنى، فالقرآن الكريم يأتي بالقليل من الألفاظ التي تحوي العديد من المعاني.

٢ خطاب العامة والخاصة، فالقرآن الكريم ميسر لكل فرد، فإذا قرأه العامة من الناس أحسّوا جلاله، وذاقوا حلاوته، وفهموا منه على قدر استعدادهم، وإذا قرأه الخاصة أسرهم أسلوبه، وفهموا من أحكامه ومقاصده أكثر ممّا فهمته العامة.

٣ إقناع العقل وإرضاء العاطفة؛ فالقرآن يخاطب العقل والعاطفة معاً، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ ق: ٩ - ١١، فالآية تخاطب عقولهم وتحثهم على التفكر في قدرة الله تعالى على إنزال الماء من السماء، وإنبات الحب والثمار، ليتوصلوا إلى الإيمان بقدرة الله على إحياء الموتى.

٤ البيان والإجمال، فيأتي بالألفاظ المجملة التي يستنبط منها الأحكام الكلية والمبادئ العامة في الموضوعات التي تتغير أساليب العمل بها من عصر لعصر، كتحقيق العدل والمساواة والشورى، ويأتي بالألفاظ المفصلة المبيّنة عندما يتعلق الأمر بأحكام ثابتة لا تتغير كأحكام: الأسرة والعبادات والأخلاق.

٥ جودة سبك القرآن وإحكام سرده، بمعنى ترابط أجزائه وتماسك كلامه وجمله وآياته وسوره، وتنوع مقاصده، فسورة الفاتحة مثلاً، تبدأ باسم الله تعالى، وتصفه بصفات الكمال، فهو الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، ثم تخصه وحده بالعبادة والاستعانة، وتطلب مداومة الدعاء بالهداية بأساليب عديدة متناسقة مترابطة.

■ ثانياً: طريقة نظمه:

فالنظم القرآني ليس على منهاج الشعر الموزون، ولا على منهاج النثر المرسل أو المسجوع، بل يجمع بين هذه المناهج في نظم بديع لا يشبهه أي كلام من كلام العرب، فنجده مثلاً يستخدم الألفاظ الرقيقة حين يكون الموقف يقتضي الرقة، قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ النبأ: ٣١ - ٣٤. ويستخدم ألألفاظ الجزلة الفخمة حين يكون المعنى جزلاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا﴾ النبأ: ٢١ - ٢٦.

■ ثالثاً: علومه وتشريعاته:

فقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من الحقائق الكونية، والعقائد الإيمانية، وجاء بتشريعات شاملة لجميع جوانب الحياة: العبادية والروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والروحية والنفسية والإنسانية.

ومن مظاهر شمولية تشريعات القرآن الكريم أنّه:

- شرع العبادات التي تنظم علاقة الإنسان بالخالق وتزكي نفسه وتساعده على تحقيق الغاية التي خلق من أجلها، وهي الاستخلاف في الكون.
- شرع القيم والآداب الاجتماعية التي يحتاج إليها الناس لإقامة مجتمع قائم على المحبة والتعاون والتكافل.
- شرع لهم قواعد نظام الاقتصاد لتنظيم علاقة الإنسان بالمال تنمية واستثماراً وإنفاقاً.
- وضع لهم أسس ومبادئ الحقوق الإنسانية وقواعد العدل والحرية والمساواة والشورى، واهتم بالتشريعات المدنية والاجتماعية والتربوية اللازمة لبناء الأسرة والدولة والمجتمع؛ ولذلك نجد أنّ العلماء في كل عصر يستنبطون من آياته ما يلزمهم من النُّظُم والتشريعات التي تعالج ما استجد في حياتهم من مشكلات وحوادث.

■ رابعاً: الوفاء بحاجات البشر:

فقد اشتمل القرآن الكريم على جميع وجوه الهداية للبشر بما يصلح شؤونهم ويفي بحاجاتهم في كل عصر، فآيات القرآن الكريم تبين حاجات الإنسان الروحية والمادية، وتقر بأنّ النزعة الروحية جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، لذلك شرع القرآن جملة من العبادات؛ لإشباع حاجة الإنسان الروحية، وتقر أيضاً أنّ للجسد حاجاته من الغرائز التي لا بدّ من تنظيم إشباعها أيضاً، فشرع القرآن الكريم كثيراً من التشريعات؛ لتنظيم إشباع حاجات الإنسان وغرائزه. كما أنّ القرآن الكريم أقرّ الجانب الفردي والجماعي في حياة الإنسان فأنزل تشريعات وتوجيهات تنظم هذا الجانب الفردي بما لا يضر بمصلحة الجماعة. وشرع للجماعة تشريعات وتوجيهات بما لا يضر بمصلحة الفرد.

■ خامساً: إخباره عن كثير من المغيبات:

ويشمل ذلك إخباره عن أحوال الأمم السابقة في كثير من القصص القرآني، وإخباره عن أشياء ستقع في المستقبل، كإخباره عن انتصار الروم على الفرس في بضع سنين، بعد أن هُزموا هزيمة نكراء، فكان الأمر كما أخبر القرآن الكريم. وأخبر القرآن الكريم أيضاً عن انتصار المسلمين قبل موقعة بدر بقوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ الروم: ٤ - ٥، وغير ذلك من الأخبار التي ستقع في المستقبل.

■ سادساً: اشتمال القرآن الكريم على كثير من الحقائق العلمية:

أشار القرآن الكريم للعديد من العلوم الكونية التي اكتشفها العلماء في العصور الحديثة، فلا يوجد في القرآن الكريم ما يتعارض مع الحقائق العلمية؛ لأنّ القرآن كلام الله تعالى العالم بكل شيء، وهو الذي خلق الكون ونظمه ووضع له القوانين والسنن. وقد أخبرنا الله تعالى أنه سيطلعنا على كثير من هذه الحقائق في الكون وفي أنفسنا، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فصلت: ٥٣، ومن هذه الحقائق -على سبيل المثال- إخبار الله تعالى أنّ السماوات والأرض كانتا شيئاً واحداً، ثم انفصلتا بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنبياء: ٣٠. وهذا ما اكتشفه العلماء؛ إذ إنهم أثبتوا أنّ الكون كان مجموعة غازية واحدة، انقسمت إلى سدائم، ومن هذه الانقسامات تشكلت المجموعة الشمسية.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- قائل عبارة : (والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى عليه) :

أ أبو سفيان ب أبو جهل

جـ أبو لهب د الوليد بن المغيرة

٢- جميع ما يلي من خصائص أسلوب القرآن الكريم عدا واحدة :

أ خطاب العامة والخاصة ب البيان والإجمال

جـ طريقة نظمه د القصد في اللفظ والوفاء بالمعنى

٣- (ترابط أجزائه، وتماسك كلامه وجمله وآياته وسوره، وتنوع مقاصده) يقصد به :

أ القصد في اللفظ، والوفاء بالمعنى ب البيان والإجمال

جـ خطاب العامة والخاصة د جودة سبك القرآن وإحكام سرده

٤- صاحب القول بأن القرآن الكريم في بلاغته ليس فوق مستوى البشر هو :

أ أبو الحسن الأشعري ب أبو إسحاق النظام

جـ واصل بن عطاء د معبد الجهني

٢ من أوجه إعجاز القرآن الكريم الإعجاز التشريعي، أوضح ذلك.

٣ من أوجه إعجاز القرآن الكريم طريقة نظمه، أوضح ذلك.

٤ أذكر خصائص أسلوب القرآن الكريم.

٥ أمثل على إعجاز القرآن الكريم العلمي.

الدرس

٧

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . توضيح المقصود بالإعجاز البياني .
٢ . بيان أهمية الإعجاز البياني .
٣ . تعداد مميزات المفردات القرآنية
٤ . التمثيل على الإيجاز في الاعجاز البياني .
٥ . المقارنة بين الغيث والمطر في الاستعمال القرآني .

اشتمل القرآن الكريم على وجوه كثيرة من الإعجاز ، وأهم هذه الوجوه هو الإعجاز البياني الذي اتفق عليه جميع العلماء ؛ لأنّه موجود في كل آيات القرآن الكريم ، بخلاف الوجوه الأخرى التي توجد في بعض الآيات دون غيرها .

فما المقصود بالإعجاز البياني؟ وما أهميته؟ وما مظاهره؟

معنى الإعجاز البياني:

يطلق **البيان في اللغة** : على التوضيح والإفصاح . ويوصف اللفظ بالفصاحة إذا كان بيّناً ظاهراً .

والبلاغة تعني : إيصال المعنى إلى قلب السامع في أحسن صورة وأقوى تأثير .

أما **الإعجاز البياني فهو** : أنْ يؤدى المعنى بطريق أبلغ من جميع ما عداه من الطرق .

ففي مفردات القرآن وتراكيبه ما يُظهر روعة البناء والنظم ، وجمال الأسلوب ، ودقة الألفاظ ، وغزارة المعاني والدلالات .

أهمية الإعجاز البياني:

اهتم العلماء بالإعجاز البياني اهتماماً كبيراً ، وألّفوا العديد من الكتب التي تكشف عن مظاهره وأوجهه ، وتظهر أهميته فيما يأتي :

١ الإعجاز البياني أساس التحدي ، فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب ، وهم أهل البلاغة وفرسان البيان ، وهم أميّون وليسوا أهل علم ، فكان التحدي لهم بما اشتهروا به ، وهذا لا ينفي القول بوجوه الإعجاز الأخرى ؛ لأنّ التحدي ليس للعرب وحدهم بل للبشرية جمعاء ، لذا تبقى وجوه الإعجاز القرآني قائمة في كل عصر .

٢ الإعجاز البياني واقع في ألفاظ القرآن وتراكيبه وآياته، فكل لفظة من ألفاظه، أو تركيبة من تراكيبه وآياته، تتضمن وجهاً أو أكثر من أوجه الإعجاز البياني، بخلاف أوجه الإعجاز الأخرى، فتقع في بعض الآيات دون غيرها.

٣ الإعجاز البياني حفظ اللغة العربية وأبرز عظمتها، وكشف تميزها عن غيرها من اللغات، بما اشتمل عليه القرآن الكريم من الاستعارة والتشبيه والتصوير والمجاز، وباقي أوجه البلاغة المتعددة.

٤ الإعجاز البياني يُظهر دقة ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه ونظمه؛ ما يساعد في الكشف عن معانيه ودلالاته التي تشكل مادة غزيرة للمجتهدين في شتى العصور؛ لاستنباط الأحكام والتوجيهات والمبادئ بما يتناسب مع تطورات العصر ومستجداته.

أشهر الكتب التي ألفّت في الإعجاز البياني:

ألّف العلماء العديد من الكتب قديماً وحديثاً والتي كشفت عن مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ولكل منهم رؤيته الخاصة أو نظريته في الإعجاز. **ومن أهم هذه الكتب:**

١ **إعجاز القرآن للباقلاني**: ويعد هذا الكتاب من أشهر كتب الإعجاز القديمة، ويرى الباقلاني أنّ إعجاز القرآن في براعة النظم والتأليف والرصف، إضافة إلى ما فيه من أخبار الأولين وغيب المستقبل.

٢ **دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني**: اشتهر الجرجاني بنظريته الخاصة في نظم القرآن، والقائمة على اختيار الألفاظ المتفقة مع المعاني، ونظمها نظماً دقيقاً وفق قواعد النحو.

٣ **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي**: ويعد الرافعي من أشهر المدافعين عن اللغة العربية والقرآن الكريم ونظمه في العصر الحديث. واهتم في هذا الكتاب بأسلوب القرآن الكريم ونظمه.

٤ **التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب**: وهو من العلماء المعاصرين، اعتنى بالكشف عن سر اختيار الألفاظ والدقة في نظمها وفق سياق خاص وبيّن جمالها، واهتم -كذلك- ببيان أساليب القرآن الكريم في الخطاب، وركز على التصوير الفني في القرآن الكريم.

مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم:

يشمل الإعجاز البياني في القرآن المفردات والتراكيب التي تتشكل منها الآيات، وفق نظرة بنائية متكاملة؛ **لأنّ البيان يقوم على الدعائم الآتية:**

١- الفصاحة في الألفاظ.
٢- البلاغة في المعاني.
٣- النظم البديع.
٤- التناغم والتناسق.

أولاً: الإعجاز البياني في المفردة القرآنية:

اهتم علماء البيان بالمفردات القرآنية واعتنوا بها عناية فائقة، وألّف بعضهم كتباً خاصة بالمفردات، ومنهم: الراغب الأصفهاني الذي ألف كتاب (المفردات في غريب القرآن).

ومفردات القرآن الكريم مختارة منتقاة، وتتميز بثلاث ميزات هي:

- جمال موقعها.
- اتساقها الكامل مع المعنى.
- اتساع دلالتها.

والأمثلة الآتية توضح هذه الخصائص:

١ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ البقرة: ٢، تضمنت الآية الكريمة وجوهاً متنوعة للإعجاز البياني، أهمها:

- استخدام كلمة (ريب) بدل (شكّ)؛ لأنّها أبلغ في هذا السياق، فالريب يعني الشك مع القلق، أما الشكّ فهو مجرد التردد بين شيئين.
- التقديم والتأخير، فقد قدّم الريب على الجارّ والمجرور (فيه)؛ للدلالة على نفي وقوع جنس الريب عن القرآن الكريم دون التعرض لغيره من الكتب السماوية.

٢ **العام والسَّنَة:** كلمة عام في الاستخدام القرآني تشير إلى الخصب والخير، وكلمة سَنَة تشير إلى الشدة والصعوبة والقحط، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف: ٤٨ - ٤٩، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ العنكبوت: ١٤.

٣ **الغيث والمطر:** غالباً ما يستخدم القرآن الكريم كلمة (المطر) في معرض النقمة والغضب، وأما كلمة (الغيث) ففي معرض النعمة والخير، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ ﴾ الفرقان: ٤٠، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ الشورى: ٢٨.

٤ **حذف الحروف وذكرها:** من جمال المفردات ودقة اختيارها واتساقها مع المعنى استعمال الحروف أحياناً وحذفها أحياناً أخرى؛ لحكمة معينة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾ الواقعة: ٦٣ - ٦٥، وقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ الواقعة: ٦٨ - ٧٠.

لو تأملنا هاتين الآيتين لوجدنا أنّ الأولى أثبتت فيها اللام في قوله: ﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ ﴾، بينما في الثانية لم تذكر اللام ﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ ﴾، وسبب ذلك: أنّ الأولى تحدثت عن الزرع، والناس يظنون أنّهم يتحكمون فيه، فهم الذين يحرثون ويزرعون، فجاء بحرف اللام؛ للتأكيد على أنّ ذلك كله بيد الله تعالى. أما الثانية فتحدثت عن الماء ولا حاجة لوجود اللام في (جعلناه)؛ لأنّ الناس يعترفون بعجزهم في هذا المجال.

ثانياً: الإعجاز البياني في التراكيب القرآنية:

تضمنت التراكيب القرآنية وجوهاً عديدة من أوجه الإعجاز، كلها تقوم على أساس اختيار المفردات وصياغتها وفق ترتيب ونسق معين لأداء المعنى المقصود، **ومن هذه الأوجه الآتي:**

١ **الإيجاز**: ومعناه جمع المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، ومثال ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ القصص: ٧، إذا تأملنا هذا النص القرآني وجدنا أنّ هذه الآية الكريمة جمعت بين أمرين هما: (أرضعيه، وألقيه)، ونهيين هما: (لا تخافي، ولا تحزني)، وخبرين هما: (أوحينا، وخفت)، وبشارتين هما: ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ القصص: ٧.
- قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾ البقرة: ١٧٩: تضمنت هذه الآية بياناً لأثر قيمة القصاص في حياة المجتمع بكلمة واحدة هي (حياة). والحياة تحصل من القصاص؛ لأنّها تكفّ الجناة وتردعهم عن هذه الجريمة إذا عرفوا أنهم سيُقتلون، والقصاص حياة للمجتمع؛ لأنّه يشفي صدور أولياء المقتول، ويمنعهم من التفكير بقتل غير القاتل، فيوقف ذلك عادة الثأر، ويحفظ أمن المجتمع.

٢ **التقديم والتأخير**: ومعناه ترتيب المفردات عند تكوين الجملة على وجه معين، بحيث يؤدي المعنى بصورة جمالية مؤثرة، فيقدم الاسم على الفعل أو الخبر على المبتدأ لحكمة وغاية. ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ ﴾ الأنفال: ١١، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا ﴾ آل عمران: ١٥٤، ففي الآية الأولى قدم النعاس على (أمنة)، وهذا يتناسب مع حال المؤمنين قبل بدء معركة بدر؛ لأنّ الله وعدهم بإحدى الطائفتين، فهم في طمأنينة وحاجتهم إلى النعاس أكثر. أما الآية الثانية فقدم (أمنة) على (نعاساً)، وهذا يتناسب مع حال المؤمنين بعد انتهاء معركة أحد، فهم بحاجه إلى الشعور بالأمن والطمأنينة أكثر من النعاس.

- قوله تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ القمر: ١٢، والمعنى: تفجرت الأرض كلها فكانت تنبع بالماء لإحداث الطوفان، ولو قال: (فجرنا عيون الأرض) لما أفاد ذلك، بل يكون المعنى أنّ العيون الموجودة في الأرض قد تفجرت، وليس هذا هو المراد.

٣ **التصوير والتشبيه**: من أوجه البيان في القرآن الكريم أسلوبه المتميز في التشبيه والتصوير، حيث إنّه يعمد إلى المعنى المجرد فيضفي عليه الحركة والحياة، ويوضحه في صورة حسية ملموسة، **ومن الأمثلة على ذلك**:

- قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ الكهف: ٧٧: فالجدار جماد لكنّ الآية تضفي عليه معاني الحركة بكلمة يريد.
- قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ يس: ٣٨: فالشمس في دورانها كأنها إنسان يجري ويتحرك.
- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ التكوير: ١٧ – ١٨: فكلمة عسعس تعبر عن إقبال الليل وتمدده، وكلمة تنفّس كذلك تصور الصبح كأنه كائن حي، وهذا يتناسب مع النشاط والحيوية، كحركة الكائنات الحية عندما يطلع الصبح.

ومن أوجه البيان التصويري للقرآن الكريم تصوير المعاني الذهنية والحالات النفسية وإبرازها في صورة حية، **ومن الأمثلة على ذلك**:

أ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ يونس: ٢٤: هذه الآية تشبّه متاع الحياة الدنيا، بدورة حياة النبات، ووجه الشبه منتزع من متعدد، فحال الدنيا في سرعة انقضائها واعتزاز الناس بها كحال الماء النازل من السماء وإنباته للعشب، وتزيّن الأرض بالخضرة والنبات، حتى إذا طمع أهلها في حصادها والانتفاع بها جاءها أمر الله وبأسه.

ب قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ البقرة: ١٧ – ١٨: في هذه الآية تشبيه لحال المنافقين وقد ادّعوا الإسلام وتظاهروا بالإيمان، فظنوا في أنفسهم أنّ هذا الخداع لن تكون له نهاية، ولكن هيهات، فمثَلُهم كمَثَل الذي استوقد ناراً فبددت الظلمات وأضاءت ما حوله، وبينما هو كذلك في فرحه ومرحه وسروره، وإذ بهذه النار تخمد وتنطفئ فلا يبقى منها شيءٌ.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- تعني " إيصال المعنى إلى قلب السامع في أحسن صورة وأقوى تأثير " :

أ البلاغة ب الإعجاز ج البيان د التصوير الفني

٢- نوع من أنواع الإعجاز واقع في كل لفظة من ألفاظ القرآن الكريم، أو تركيبة من تراكيبه وآياته، هو الإعجاز :

أ الغيبي ب البياني ج العلمي د التشريعي

٣- مؤلف كتاب (المفردات في غريب القرآن) هو :

أ ابن حجر العسقلاني ب أبو إسحاق النظام

ج أبو مسلم الأصفهاني د الراغب الأصفهاني

٤- لفظ (ريب) يعني :

أ القلق ب الشك

ج القلق والشك د مجرد التردد بين شيئين

٥- (يعمد إلى المعنى المجرد فيضفي عليه الحركة والحياة ويوضحه في صورة حسية ملموسة) يعني به :

أ التصوير والتشبيه ب الإيجاز

ج التقديم والتأخير د الأمثال الصريحة

٦- تعتبر الآية الكريمة ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ مظهر من مظاهر إعجاز :

أ التقديم والتأخير البياني في التراكيب القرآنية

ب الإيجاز البياني في التراكيب القرآنية -

ج الإعجاز البياني في المفردة القرآنية

د التصوير والتشبيه البياني في التراكيب القرآنية

٢ أعرف الإعجاز البياني .

٣ أبين أهميتين للإعجاز البياني .

٤ تتميز المفردات القرآنية بميزات ثلاث، أذكرها .

٥ من أوجه الإعجاز البياني في التراكيب التقديم والتأخير، أمثل على ذلك بمثال .

٦ من أوجه الإعجاز البياني الإيجاز، أمثل على ذلك بمثال .

٧ أقارن بين الكلمات الآتية في الاستعمال القرآني :

أ الغيث والمطر . ب الريب والشك .

الدرس

٨

الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . بيان المقصود بالإعجاز التشريعي .

٢ . تحديد الأمثلة على كون التشريع القرآني له هيبة واحترام في نفوس المؤمنين .

٣ . توضيح شمولية التشريع القرآني .

٤ . توضيح الإعجاز التشريعي من خلال آيات الدرس .

من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ما تضمنه من تشريعات شاملة لكل جوانب الحياة الإنسانية؛ ما جعله يسمو فوق كل تشريع وضعي عرفه البشر في القديم والحديث . فالقرآن الكريم وضع أصول العقائد وأحكام العبادات، وقوانين الفضائل والأخلاق، وقواعد التشريع السياسي والاقتصادي والمدني، وحفظ حقوق الأفراد والأسرة والمجتمع .

وفي هذا العصر اعترفت المؤتمرات القانونية بمكانة التشريع الإسلامي، واعتبرته مصدراً من مصادر القانون العالمي، ولا غرابة في ذلك، فالقرآن الكريم دستور تشريعي كامل، يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة، ولا يستطيع أحد أن ينكر أنّه أحدث في العالم أثراً غيّر وجه التاريخ .

فما معنى الإعجاز التشريعي وما ميزاته ومظاهره؟

معنى الإعجاز التشريعي:

هو ما جاء به القرآن الكريم من نظم وتشريعات شاملة لكل جوانب حياة الإنسان بصورة توازن بين جميع مكوناته الجسمية والروحية والعقلية، وتوازن بين حاجات الفرد والجماعة على وجه محكم دقيق، يفوق ما عرفته البشرية في جميع أزمانها .

ميزات الإعجاز التشريعي:

يتميز التشريع القرآني عن غيره من التشريعات الوضعية بجملة من الميزات، من أهمها الآتي :

أولاً: التشريع القرآني رباني؛ لأنّه من عند الله تعالى، وبهذا يختلف اختلافاً جوهرياً عن جميع القوانين والشرائع التي يضعها البشر. **وقد ترتب على هذه الميزة أمران مهمان، هما:**

- أنّ مبادئ التشريع القرآني خالية من معاني الجهل والجور والنقص والهوى؛ لأنّ الله تعالى متصف بالكمال والعدل، بخلاف القوانين الوضعية التي تتصف بهذه المعاني؛ لأنّها من طبيعة البشر.

ومثال ذلك: دعوة القرآن للمساواة بين الناس، بغض النظر عن اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم، واعتبار أساس التفاضل هو العمل الصالح وما يقدمه الإنسان من خير أو يمتنع عنه من شر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ الحجرات: ١٣.

- أنّ التشريع القرآني له هيبة واحترام في نفوس المؤمنين به، وله صفة الخضوع والطاعة ممّن اتبعه، بخلاف القوانين الوضعية التي يحرص أتباعها على التفلت منها كلما سنحت لهم الفرصة. ومثال ذلك: استجابة المؤمنين وطاعتهم عندما نزل عليهم تحريم الخمر، بعدما كان العرب مولعين بشربه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠.

بينما عجزت أمريكا عن منع شعبها من شربه عندما حاولت ذلك في الفترة ما بين (١٩٣٠-١٩٣٣)، وأنفقت مئات الملايين في سبيل الدعاية لبيان أضراره، وأعدمت ما لا يقل عن مئتي شخص ممّن يتاجرون به، وحبست نصف مليون نسمة، ولكنها لما رأت استحالة تطبيق هذا القانون تراجعت عنه، وسمحت بشرب الخمر.

ثانياً: الجزاء في التشريع القرآني دنيوي وأخروي: انفرد التشريع القرآني بالجزاء الأخروي الذي يزرع رقابة الله في نفس العبد فيخشى من مخالفة أوامر الله احتراماً وتعظيماً له، وخوفاً من عذاب الله الذي ينتظر المخالفين، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾ آل عمران: ٣٠، وهذا أعظم ضمان لمنع النفوس من المخالفة وكفها عن المعصية.

كما أنّ التشريع القرآني فرض عقوبات دنيوية على المخالفين لأحكامه؛ لردعهم وزجرهم.

ثالثاً: التشريعات القرآنية عامة لجميع البشر في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ سبأ: ٢٨. فالتشريع القرآني رحمة للعالمين، بما فيه من قوانين تحقق المصالح وتدفع المفاسد.

ونظراً لعموم التشريع القرآني وبقائه جاءت أحكامه على قسمين، هما:

- أحكام تفصيلية تتصف بالثبات؛ لأنّها مناسبة لكل زمان ومكان، كأحكام العقيدة، والأخلاق، والعبادات، وأحكام الأسرة من زواج وميراث وغير ذلك، وأحكام الحدود والقصاص والجنايات.
- مبادئ وقواعد عامة، كأحكام الشورى والمساواة والعدل ودفع الضرر. وهذه تختلف أساليب تطبيقها باختلاف العصور.

رابعاً: شمول التشريع القرآني: من المعلوم أنّ التشريع القرآني شامل لكل جوانب الحياة الإنسانية، فقد جاء القرآن الكريم بأحكام شاملة في نظرتها إلى الخالق والكون والإنسان والحياة.

كما تشمل توجيهات القرآن الكريم القيم الأخلاقية وأحكام العبادات، وتشمل أيضاً تنظيم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان في المعاملات والعقوبات، وعلاقة الإنسان بالدولة وواجبات الحاكم ومسؤولياته، وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول. وهذا الشمول الذي جاءت به الشريعة الإسلامية لا نظير له في القوانين الوضعية.

أمثلة على الإعجاز التشريعي:

١ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ البقرة: ١٧٣: فهذه الآية الكريمة تحرّم أنواعاً معينة من الأطعمة؛ لما فيها من الأضرار البالغة التي أجمع عليها علماء الطب، فالميتة والدم تأباهما النفس السليمة، وقد أثبت الطب بعد فترة طويلة من تحريم القرآن للميتة والدم أنّ الميكروبات والمواد الضارة تتجمع في الميتة والدم، وقد يكشف الطب الحديث عن أمور أخرى تسبب الأذى والضرر للناس من تناول الميتة والدم.

ويظهر الإعجاز التشريعي في تحريم أكل لحم الخنزير في عدة أمور، منها:

- الخنزير منفر بذاته للطبع السليم القويم؛ لأنّه يتغذى على الأوساخ والقاذورات.
- اكتشف العلماء أنّ فيه دودة شديدة الخطورة تسمى الدودة الشريطية، قد تصيب مَنْ يأكله.
- الخنزير ينفرد من بين الحيوانات بأنّه لا يغار على عرضه، كثير من الذين يتناولون لحمه قد يصابون بهذه الآفة.

٢ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل: ٩٠: يظهر الإعجاز التشريعي في الآية القرآنية في:

- الأمر بجوامع الخير، وهي: العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى؛ **فالعدل**: يكفل للناس حقوقهم بعيداً عن الهوى والانحياز لفئة معينة. **والإحسان**: يشمل إتقان العمل ووجوب الإخلاص فيه، وفعل كل خير. **وإيتاء ذي القربى**: يحقق التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع.
- النهي عن جوامع الشر، وهي: الفحشاء، والمنكر، والبغي؛ **فالفحشاء**: هي كل أمر يتجاوز الحد، وأخطرها فاحشة الاعتداء على الأعراض. **والمنكر**: وهو كل أمر أنكرته الشريعة الإسلامية وحرّمته. **والبغي**: وهو الظلم والاعتداء على الناس. ولا يخفى على أحد أنّ هذه الشرور والمفاسد سبب رئيس في انهيار المجتمعات وتفككها.

٣ الآيات القرآنية الواردة بشأن المال، فتارة يُنسب إلى الله، قال تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ النور: ٣٣؛ لأنّ الله هو المالك الحقيقي للمال، وهذا يعني أنّ يد الإنسان على المال هي يد أمانة لا يتصرف فيه إلا بأمر الله تعالى. وتارة يُنسب إلى الإنسان، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ المعارج: ٢٤ - ٢٥؛ ليرشده إلى وجوب السعي والعمل وعمارة الكون. وتارة ينسب إلى الجماعة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾ النساء: ٥، وفي ذلك دلالة على أنّ للجماعة حقاً في المال، وأنّه لا يصح للإنسان أن يتصرف فيه على وجه يضر بالجماعة.

ويظهر أنّ هذه الآيات الكريمة تضمن تحقيق فكرة الاستخلاف في الكون كما أراد الله تعالى، وإيجاد مجتمع مترابط متكافل.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- استجابة المؤمنين لما نزل عليهم تحريم الخمر يبين ميزة من ميزات التشريع القرآني :

أ عام ب دنيوي و أخروي

جـ رباني د شامل

٢- كل ما يلي من الأحكام التفصيلية الثابتة عدا أحكام :

أ العقيدة ب الحدود

جـ الشورى والعدل د الميراث

٣- كل أمر تجاوز الحد، وأخطرها الاعتداء على الأعراض :

أ الحرام ب المنكر

جـ الفحشاء د البغي

٤- نوع الإعجاز في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ :

أ تشريعي ب بياني

جـ غيبي د علمي

٢ يترتب على كون التشريع القرآني من عند الله أمران، أبينهما .

٣ أمثل على كون التشريع القرآني له هيبة واحترام في نفوس المؤمنين .

٤ أوضح شمولية التشريع القرآني .

٥ أستخرج أوجه الإعجاز التشريعي في قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل : ٩٠ .

الدرس
٩

الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. تعداد أقسام الإعجاز الغيبي.
٢. تعليل أهمية غيب الماضي.
٣. ضرب الأمثلة على أنواع الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم.
٤. استنباط الحكمة من غيب المستقبل.

من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم إخباره عن المغيبات، وذلك برهان ساطع ودليل قاطع، على أنّ هذا القرآن ليس من كلام بشر، إنّما هو كلام علام الغيوب، الذي لا تخفى عليه خافية.

ويمكن تقسيم أخبار الغيب في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

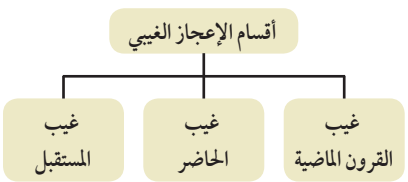

القسم الأول: الإخبار عن أنباء القرون الماضية:

ويتضمن ذلك أخبار الأمم السابقة، وأخبار الرسل عليهم السلام وما جرى لهم مع أقوامهم، وهي أخبار وقصص قديمة لا يعلم تفاصيلها ودقائق أمورها إلا الله، قال تعالى بعد أن ذكر قصة قوم نوح وما جرى له مع قومه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ﴾ هود: ٤٩.

ويعدّ إخبار القرآن الكريم عن قصص الأنبياء والسابقين من أقوى الأدلة على أنّ هذا القرآن من عند الله تعالى، **وذلك للأسباب الآتية:**

١. التفاصيل والأحداث الموجودة في هذه القصص لم يكن الرسول عليه السلام يعلمها لا هو ولا قومه.
٢. لم يعرف عن النبي ﷺ أنّه قرأ التاريخ ولا تلقاه عن أحد.
٣. أنّ هذه القصص في بعض جوانبها مغايرة لما ورد في التوراة والإنجيل.

القسم الثاني: غيب الحاضر:

ويتضمن ذلك إخبار القرآن الكريم عن أمور حدثت في زمن النبي ﷺ لم يكن يعلم بها، منها: كشف حال المنافقين ومخططاتهم، وبيان مؤامرات الأعداء التي كانت تجري في الخفاء. **ومن أمثلة ذلك:**

١ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ التوبة: ١٠٧:

نزلت هذه الآية لبيان الاتفاق الذي حصل بين واحد من زعماء المنافقين وبين الروم على بناء مسجد في المدينة المنورة، واتخاذه مقراً لهم؛ ليكون محلاً لاجتماعهم فيه، وتآمرهم على النبي ﷺ، وترقباً لمجيء جيش من الروم يساعدهم في القضاء على النبي ﷺ وأصحابه.

٢ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ النساء: ٥١: وذلك حين ذهب كعب بن الأشرف أحد أحبار اليهود إلى مكة المكرمة يحرض قريشاً بعد بدر على قتال النبي ﷺ، فسأله زعماء مكة: أديننا خير أم دين محمد؟ فقال: بل دينكم. مع أنّهم يعبدون الأصنام ويقدسونها، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بالجبت والطاغوت.

القسم الثالث: غيب المستقبل:

ويتضمن إخبار القرآن الكريم عن أمور تحدث مستقبلاً، ولو لم يكن القرآن من عند الله ما كان محمد ﷺ ليخاطر بالإخبار عن أمور بأنّها ستحدث، فإذا لم تحدث يتبين أنّه مدّعٍ للرسالة وليس رسولاً، ولكن وقع الأمر كما أخبر القرآن الكريم؛ ما يدل على أنّه من عند الله علام الغيوب.

ومن أمثلة ذلك:

١ إخباره عن الحرب التي ستقع بين الروم والفرس، وأنّ الغلبة فيها للروم بعد أن هُزموا في الحرب السابقة، قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الروم: ٢-٥، وقد تحقق ما أخبر به القرآن الكريم، فانتصرت الروم على الفرس.

وفي الآية بشارة للمؤمنين أنّهم سينتصرون على المشركين في وقت قريب، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ الروم: ٤ - ٥، وتحقق ما أخبر به القرآن الكريم؛ فانتصر المسلمون على المشركين في غزوة بدر.

قال الزمخشري: «وهذه الآية من الآيات البيّنة الشاهدة على صحة النبوة، وإنّ القرآن من عند الله؛ لأنّها أنباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله».

٢ الإخبار عن دخول الرسول ﷺ وأصحابه مكة آمنين مطمئنين، في حين كانت قريش هي المسيطرة عليها وتصد المسلمين عن المسجد الحرام، ولم يكن أحد من المسلمين يتوقع أن يحصل ذلك، ولكن قبل خروج الرسول ﷺ إلى الحديبية في العام السادس للهجرة رأى رؤيا مفادها: أنّه هو وأصحابه قد دخلوا مكة المكرمة آمنين، وأدّوا العمرة. فقصها على المسلمين ففرحوا واستبشروا، ووقع ذلك فعلاً في العام السابع للهجرة، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح: ٢٧.

٣ الإخبار بإظهار الإسلام على جميع الأديان، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ التوبة: ٣٣.

وقد تحقق هذا الوعد الإلهي فأظهر الله الإسلام على جميع الأديان، ومكّن للمسلمين في الأرض بعد أن كانوا مستضعفين، فدانت لهم جزيرة العرب في حياة النبي ﷺ، ثم استطاع الصحابة الانتصار على الفرس والروم، ولم يمضِ قرن من الزمان حتى اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وامتدت من المحيط الأطلسي غرباً إلى بلاد الصين شرقاً، فتحقق وعد الله وكان وعد الله مفعولاً.

٤ إخبار القرآن الكريم أنّ أبا لهب سيموت كافراً ليكون مصيره إلى النار وبئس القرار، قال تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ المسد: ٣، وذلك تقرير قاطع مسبق بأنّ أبا لهب في النار وأنّه لن يهتدي إلى الحق، فكان الأمر كما أخبر القرآن الكريم؛ ما يدل على أنّه من عند الله، ولو لم يكن من عنده فما الذي يحمل محمداً ﷺ على هذه المغامرة؟ وما الذي يحدث لدعوة الإسلام لو آمن أبو لهب ولو ظاهراً، بأن يقول: إنّني مسلم، أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله؟ فكيف تخبر بأنّني في النار، ولكنّ هذا لم يحدث ومات أبو لهب كافراً.

أفكر:

ما نوع الإعجاز الغيبي في قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ القمر: ٤٥؟

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- يدخل قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ تحت باب :

أ الإعجاز العلمي ب الإعجاز الغيبي

جـ الإعجاز التشريعي د الإعجاز البياني

٢- إخبار القرآن الكريم عن كشف حال المنافقين ومخططاتهم في زمن النبي ﷺ يعد مثالاً على :

أ الإخبار عن أنباء القرون الماضية ب غيب الحاضر

جـ غيب المستقبل د لا شيء مما ذكر

٣- كان يحرض قريشاً بعد غزوة بدر على قتال النبي ﷺ :

أ عبد الله بن سبأ ب عبد الله بن سلام

جـ كعب بن الأشرف د الوليد بن المغيرة

٤- من أي أنواع الإعجاز يعدّ إخبار القرآن عن الحرب التي ستقع بين الفرس والروم ؟

أ العلمي ب غيب الماضي

جـ غيب الحاضر د غيب المستقبل

٥- إلى كم قسم ينقسم الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم ؟

أ قسمين ب ثلاثة أقسام

جـ أربعة أقسام د خمسة أقسام

٢ أمثل من القرآن الكريم على الإعجاز الغيبي بالإخبار عن المستقبل .

٣ إخبار القرآن الكريم بموت أبي لهب على الكفر يعدّ إعجازاً غيبياً . أوضح ذلك .

الدرس
١٠

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (١)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . توضيح علاقة القرآن بالعلم .
٢ . تعليل عدم تناقض القرآن مع الحقائق العلمية .
٣ . تعريف الإعجاز العلمي .
٤ . بيان فوائد الإعجاز العلمي .
٥ . تعداد ضوابط الإعجاز العلمي .

اشتملت آيات القرآن الكريم على كثير من الحقائق الكونية ، والحقائق المتعلقة بخلق الإنسان وتكوينه ، وغير ذلك من القضايا العلمية التي اكتشفها العلماء في العصر الحديث .

وقد تحدث العلماء عن هذه القضايا في باب (الإعجاز العلمي) ، وهو أحد وجوه الإعجاز بالغة الأهمية في العصر الحاضر . فما هذا الإعجاز؟ وما فائدة البحث فيه؟ وما أهم ضوابطه؟

العلاقة بين القرآن الكريم والعلم:

حث القرآن الكريم على العلم وطلبه ، قال تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ العلق : ١ ، كما دعا إلى التفكّر والنظر في الكون ، واكتشاف ما فيه من كنوز علمية ، فمنذ البدء كانت العناية بالعلم جزءاً لا يتجزأ من الواجبات التي أمر بها القرآن ، وتطبيق هذا الأمر هو الذي أدى إلى ذلك الازدهار العظيم للعلوم في عصر الحضارة الإسلامية .

ولكنّ هذا لا يعني أنّ القرآن الكريم كتاب علميّ بحت ، فالقرآن ليس كتاب فيزياء أو فلك أو كيمياء أو طب أو زراعة ، أو غيرها من علوم الاستخلاف الأرضي التي فوضها الله إلى الإنسان ، بل هو كتاب هداية وإرشاد ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ الإسراء : ٩ . ومن هنا فإنّ المنهج القائم على المبالغة في دراسة الإعجاز العلمي ليس منهجاً صحيحاً ، بل لا بد من الاعتدال في ذلك ؛ لأنّه ليس من الصواب أن نحمّل القرآن الكريم ما لا يحتمل من قضايا علمية تفصيلية .

القرآن الكريم لا يتناقض مع العلم:

إنّ الذي أنزل القرآن الكريم هو نفسه الذي خلق هذا الكون بما فيه من عجائب وأسرار ، ولا يمكن أبداً أن يخلق الله شيئاً ، ثم يتحدث عنه في القرآن بشكل يخالف حقيقة ما خلق . وهذا يعني أنّه عندما نفهم الحقيقة الكونية ونفهم الحقيقة القرآنية فهماً صحيحاً فلن نجد تناقضاً بينهما .

ووجود تناقض بين القرآن والعلم يعني أحد أمرين :

الأول : أنّ القضية العلمية محل البحث ليست ثابتة ؛ لأنّ العلم يجب ألّا يناقض القرآن .

الثاني : أنّ الآية القرآنية لم تفهم بالطريقة الصحيحة .

معنى الإعجاز العلمي:

هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم الحديث ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ . وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد ﷺ فيما أخبر به عن ربه عز وجل .

فوائد الإعجاز العلمي:

لمعرفة الإعجاز العلمي في القرآن أهمية كبيرة في هذه الأيام ، **ويمكن تلخيص فوائده بما يأتي :**

١ زيادة الإيمان لدى المؤمن ؛ فالمؤمن يطمئن قلبه وتزداد ثقته بالقرآن الكريم عندما يكتشف العلماء بعض الحقائق العلمية التي تحدّث عنها القرآن الكريم قبل قرون طويلة .

٢ الإعجاز العلمي وسيلة لتوسيع مدارك المؤمن وزيادة معرفته العلمية ، ولكن على أساس إيماني ، وليس كما يقدمها لنا الغرب على أساس من الإلحاد ، فهم يردون كل شيء للطبيعة ، ونحن ينبغي أن نصحح هذه العقيدة فنردّ كل شيء لله القائل : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ الزمر : ٦٢ .

٣ إقناع غير المسلمين بصدق القرآن الكريم ، وأنّ التوافق بين العلم والقرآن هو دليل وبرهان مادي ملموس في عصر العلم على أنّ القرآن لم يُحرّف ، وأنّ الله قد حفظه كما نزل منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة .

٤ الإعجاز العلمي وسيلة للدعوة إلى الله تعالى وتعريف غير المسلمين بهذا الدين الحنيف ، وهو الوسيلة المناسبة لأهل عصرنا –عصر العلم والتقنية– الذي فتن الناس فيه بالعلم ومعطياته .

٥ في إثارة قضية الإعجاز العلمي استنهاضٌ لعقول المسلمين ، واستثارة للتفكير الإبداعي فيها ، من أجل استعادة الاهتمام بالقضايا العلمية التي تخلفت فيها الأمة – مؤخراً – تخلفاً كبيراً ، في الوقت الذي تقدمت فيه الدول الأخرى تقدماً مذهلاً ، فأخذت الهوة الفاصلة بيننا وبينهم في مجال العلوم تزداد اتساعاً وعمقاً يوماً بعد يوم ، فتزداد معها المخاطر علينا .

ضوابط الإعجاز العلمي:

إنّ الحديث عن الإعجاز العلمي في القرآن يتطلب تحرياً وحرصاً شديداً ، وفهماً سليماً للظواهر والنظريات العلمية ، بالإضافة إلى فهم سليم لتفسير القرآن الكريم وضوابطه ، وذلك قبل أن يربط المرء بين

ما توصل إليه العلم الحديث، وما جاء في القرآن الكريم؛ لذلك فقد وضع العلماء مجموعة من الضوابط لا بد من مراعاتها عند تناول مسألة الإعجاز العلمي في القرآن، **أهمها**:

١ الاعتقاد عند البحث في الإعجاز العلمي للقرآن أنّ العلم تابع للقرآن، وليس العكس؛ فالباحث في الإعجاز العلمي ينبغي عليه أن يعطي ثقته لكتاب الله أولاً، ثم يبحث في تجارب البشر عن حقائق علمية تتوافق مع الحقائق القرآنية، ولا يجوز التكلف أو محاولة لَيِّ أعناق الآيات من أجل موافقتها للحقيقة العلمية.

٢ حسن الفهم للنص القرآني وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية وقواعدها، وأساليب التعبير فيها؛ لأنّ القرآن الكريم قد أُنزل بلسان عربي مبين.

٣ جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد، وردّ بعضها إلى بعض؛ لأنّ القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً، كما يفسره الصحيح من أقوال رسول الله ﷺ، ولذلك كان من الواجب توظيف الصحيح من الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بموضوع الآية المتعامل معها كلما توافر ذلك؛ لحسن فهم النص القرآني الكريم.

٤ مراعاة السياق القرآني للآية أو الآيات المتعلقة بإحدى القضايا العلمية، دون اجتزاء للنص القرآني عما قبله وعما بعده.

أفكر:

لا يجوز إخضاع المعجزات والأمور الغيبية للتفسير العلمي.

دور المسلمين في الكشف عن الحقائق العلمية:

ما دام القرآن الكريم يحتوي على حقائق علمية، فلماذا لا نكتشفها نحن المسلمين، ونسبق الغرب إليها؟ هذا سؤال قد يتبادر إلى أذهان كثيرين، ونقول: إنّ السبب هو تقصيرنا وإهمالنا لكتاب الله تعالى وللبحث العلمي. والدليل على ذلك: أنّ المسلمين الأوائل عندما تدبروا القرآن وعملوا بما فيه، واستجابوا للتعاليم الإلهية التي تأمرهم أن يسيروا في الأرض ويفتشوا عن أسرار الخلق، صنعوا أعظم حضارة علمية في التاريخ، وهذا باعتراف الغرب نفسه.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- أفضل وسيلة للدعوة إلى الله تعالى خاصة في العصر الحاضر هو الإعجاز :

أ التشريعي ب الغيبي

جـ العلمي د البياني

٢- من ضوابط الإعجاز العلمي :

أ الاعتقاد بأن القرآن الكريم تابع للعلم

ب حسن الفهم للنص القرآني وفق دلالات اللغة العربية

جـ فهم النص القرآني المراد بمعزل عن باقي النصوص

د اجتزاء النص القرآني المراد عما قبله وعما بعده

٣- دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يتطلب :

أ الإكثار منه ب الاعتدال والتوسط

جـ الاقلال منه د عدم التطرق إليه

٤- العلاقة بين القرآن الكريم والعلم :

أ تناقض دائماً

ب توافق دائماً

جـ توافق عند ثبوت القضية العلمية

د توافق عند ثبوت القضية العلمية والفهم الصحيح للآية .

٢ أبين السبب في كون المسلمين تبعاً للغرب في الكشف عن الحقائق العلمية .

٣ أعلل ما يأتي :

أ من ضوابط الإعجاز العلمي جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد .

ب المنهج القائم على المبالغة في دراسة الإعجاز العلمي ليس منهجاً صحيحاً .

٤ أعرف الإعجاز العلمي .

٥ أذكر ثلاثة من ضوابط الإعجاز العلمي .

الدرس

١١

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (٢)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . تعليل سبب الاهتمام بالكشف عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

٢ . ذكر نماذج على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٣ . توضيح الإعجاز العلمي في النصوص الواردة في الدرس .

٤ . استنباط المعاني المستفادة من النصوص

اهتم العلماء في الآونة الأخيرة بالكشف عن جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ لما لهذا الموضوع من أهمية بارزة في هذا العصر الذي يعد عصر العلم بامتياز . ويأتي البحث في هذا الموضوع انطلاقاً من حديث القرآن الكريم عن بعض الحقائق العلمية التي تم الكشف عن مضامينها في هذا العصر، لا سيما في مجال الفلك وعلم الأجنّة والتشريح والجيولوجيا وعلم الحيوان والنبات، ولا غرابة في ذلك؛ فالقرآن الكريم دعا إلى النظر في هذا الكون ليكون طريقاً للإيمان، قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ فصلت : ٥٣ .

وسنعرض في هذا الدرس لبعض النماذج من الإعجاز العلمي :

■ مكان الأعصاب التي تحس بالحرق أو الإصابة:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء : ٥٦ .

كان الناس يعتقدون أنّ الإحساس بالألم يكمن في أيّ مكان من جسد الإنسان، وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى اكتشف العلماء أنّ أكثر الأعصاب تتركز في الجلد، واكتشفوا أنّ أعصاب الإحساس متعددة، وأنّها أنواع مختلفة : منها ما يحس باللمس، ومنها ما يحس بالضغط، ومنها ما يحس بالحرارة، ومنها ما يحس بالبرودة، ووجدوا أنّ أعصاب الإحساس بالحرارة والبرودة لا توجد إلا في الجلد فقط . وعليه إذا دخل الكافر النار يوم القيامة، وأكلت النار جلده يبدله الله جلداً آخر؛ ليبقى العذاب مستمراً .

ضيق الصدر عند الارتفاع في طبقات الجو العليا:

قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ الأنعام: ١٢٥ .

تبين هذه الآية الكريمة أنّ مَنْ أراد الله هدايته يشرح صدره للإسلام فيطمئن به قلبه، وأنّ مَنْ أراد به الضلال -وفق مشيئته- ضاق صدره عن قبول الإيمان وانغلق انغلاقاً تامّاً، حتى لا يجد الخير حينئذٍ مسلكاً إلى قلبه، وقد شبَّه المولى سبحانه ضيق صدر هذا البائس بضيق صدر الذي يتصاعد في السماء بتناقص قدرته على التنفس الطبيعي درجة بعد درجة؛ وذلك لانخفاض الضغط الجزيئي للأوكسجين في طبقات الجو العليا، حتى يصل الضيق إلى أشد مراحله وهو مرحلة الحرج، والتي لا يستطيع الأوكسجين بعدها أن ينفذ إلى دمه. وهذه الحقيقة التي أخبر عنها القرآن الكريم لم تكن معلومة للبشر وقت التنزيل، واكتشفها العلماء في العصر الحديث.

استمرار الكون في الاتساع:

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات: ٤٧ .

تشير الآية الكريمة إلى حالة اتساع مستمر في الكون لا يتوقف، وهذه حالة لم يعرفها الناس حتى كشف عنها العلم المعاصر، فقد اكتشف العلماء أنّ للكون ميْلاً طبيعياً للتوسع؛ فنصف قُطر الفضاء اليوم لا يقل عن عشرة أضعاف نصف قُطره الأصلي، ومعدل التوسع الفعلي يزداد بصورة مستمرة، ومعدل الازدياد هذا سوف يكبر في المستقبل.

الفرق بين ضوء الشمس ونور القمر:

قال تعال: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴾ الفرقان: ٦١ .

أشارت هذه الآية إلى التفريق بين ضوء الشمس ونور القمر؛ فالشمس هي مصدر الضوء، أما النور الصادر عن القمر فهو ليس ذاتياً، بل انعكاسٌ لأشعة الشمس. وهذا ما اكتشفه العلماء حديثاً، بعد اكتشاف المناظير، وإجراء الدراسات الضوئية على النجوم والكواكب خلال القرون القليلة الماضية. فالشمس -كما قال العلماء- جسم سماوي متلألئ يشعّ الطاقة ذاتياً، بينما القمر جسم سماوي ثابت الإضاءة يعكس الأشعة التي يتلقاها من الشمس. فمن أخبر محمداً ﷺ بهذه الحقائق؟- إنّه الله جل في علاه.

مراحل تخلّق الجنين:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤.

تتحدث الآيات السابقة عن مرحلة التخلق الأولى للجنين، وتبين أنّ الجنين في نموه وتطوره يمر في مراحل، **وقد أطلق القرآن الكريم على كل مرحلة ما يناسبها من المصطلحات، على النحو الآتي:**
(النطفة، العلقة، المضغة، العظام، تغطية العظام باللحم، الإنشاء)، ويظهر الإعجاز العلمي هنا في المصطلحات الواردة في القرآن الكريم؛ لأنّها تعبِّر بدقة عن التطورات التي تقع في مختلف مراحل التخلق، فهي تصف هذه الأحداث حسب تسلسلها الزمني، كما تصف التغيرات التي تطرأ على هيئة الجنين مع التخلق في كل مرحلة وصفاً دقيقاً. وما كان في وسع رسول الله ﷺ أن يعرف هذه الحقائق في القرن السابع الميلادي؛ لأنّ معظمها لم يكتشف إلا في القرن العشرين، وهذا يشهد بأنّها وحي من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم ﷺ.

اهتزازات التربة:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فصلت: ٣٩.

أثبت علماء النبات أنّ ماء المطر إذا نزل على التربة أحدث لها اهتزازات، فالتربة تتكون من حبيبات صغيرة على شكل صفائح من المعادن المختلفة بعضها فوق بعض، فإذا نزل المطر تكونت شحنات كهربائية مختلفة بين الحبيبات بسبب اختلاف هذه المعادن، فتهتز الحبيبات بهذه الشحنات، وهذا الاهتزاز له فائدة عظيمة؛ لأنّه يترك مجالاً لدخول الماء بين الصفائح، فإذا دخل الماء أصبحت عبارة عن خزان يحفظ الماء داخل التربة، فيستمد النبات الماء من هذا الخزان، وإلا لكان الماء يغور في التراب، ويموت النبات في فترة وجيزة.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- ترتيب مراحل تخلق الجنين وفق ما جاء في القرآن الكريم :

أ مضغة-علقة-نطفة-عظام-تغطية العظام باللحم-الإنشاء

ب نطفة-علقة-مضغة-عظام-تغطية العظام باللحم-الإنشاء

ج الإنشاء-تغطية العظام باللحم-عظام-مضغة-علقة-تطفة

د نطفة-علقة-عظام-مضغة-تغطية العظام باللحم-الإنشاء

٢- أشد المراحل عند نقص الأكسجين في طبقات الجو العليا يسمي :

أ الضيق ب الحشرجة

ج الحرج د الستر

٣- أعصاب الإحساس الموجودة في الجلد تحس بـ :

أ اللمس ب الضغط

ج الحرارة د الحرارة والبرودة

٤- ما هي أول مرحلة من مراحل خلق الجنين ؟

أ النطفة ب العلقة

ج المضغة د الإنشاء

٢ أبين الإعجاز العلمي في قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ الأنعام: ١٢٥ .

٣ أذكر مثالاً على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، وأشرحه شرحاً وافياً .

٤ أبين الفرق بين دور كل من الشمس والقمر في الضوء كما يفهم من آيات القرآن الكريم

٥ أوضح الإعجاز العلمي في حديث القرآن الكريم عن مراحل تخلّق الجنين .

الوحـــدة

٣

الأمثال والقَسَم في القرآن الكريم

الدرس ١٢

الأمثال في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. تعريف المثل.
٢. توضيح صور الأمثال في القرآن الكريم مع الأمثلة.
٣. بيان أنواع الأمثال في القرآن.
٤. استنتاج فوائد الأمثال.

الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسن يقربها إلى الأفهام؛ وذلك بإظهار هذه المعاني بصورة محسوسة، والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان؛ وذلك مثل تشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس. وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالاً، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه. ولأهمية الأمثال في القرآن الكريم أفردها بعض العلماء بالتأليف والتصنيف، كأبي الحسن الماوردي، وابن قيم الجوزية.

تعريف الأمثال:

الأمثال: جمع مثل، **وهو في اللغة**: الشَّبَه.

وفي الاصطلاح: أسلوب في الخطاب يقوم على إبراز المعنى المعقول بصورة حسية تزيده وضوحاً وجمالاً؛ وذلك بتشبيه حال وقعت في الحاضر بحال وقعت في الماضي، كقولهم: (رُبّ رمية من غير رامٍ).

صور الأمثال في القرآن الكريم:

للأمثال في القرآن الكريم صور عديدة، منها:

١ يأتي المثل في القرآن الكريم على صورة تشبيه ضمني غير صريح، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ الحجرات: ١٢. فالآية الكريمة شبهت حال المغتاب بحال مَنْ يأكل لحم أخيه ميتاً؛ للتنفير من الغيبة.

٢ يرد المثل في القرآن الكريم خالياً من التشبيه والاستعارة، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ الحج: ٧٣. ضرب الله تعالى مثلاً للذي يعبد آلهة أخرى مع الله تعالى بالذي سلبه الذباب شيئاً ولم يستطع إرجاعه؛ وذلك لبيان عجز ما يعبد من دونه تعالى.

٣ ويأتي المثل في القرآن الكريم على صورة قصة، كقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ الكهف: ٣٢.

أنواع الأمثال في القرآن الكريم:

الأمثال في القرآن الكريم ثلاثة أنواع :

- الأمثال الصريحة .
- الأمثال الكامنة .
- الأمثال المرسلة .

النوع الأول: الأمثال الصريحة:

وهي ما صُرّح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه . وهي كثيرة في القرآن الكريم، ومنها : قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤١ . جاء هذا المثل في هذه الآية الكريمة صريحاً؛ وذلك بتشبيه حال الذين اتخذوا أولياء من دون الله بحال بيت العنكبوت في وهنه وضعفه .

النوع الثاني: الأمثال الكامنة:

وهي التي لم يُصرّح فيها بلفظ المثل، ولكنّها تضمنت معنى المثل بإيجاز، ويكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، كقوله تعالى في النفقة : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان: ٦٧ ، وقوله تعالى في الصلاة : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ١١٠ . فالآيتان تضمنتا معنى قولهم : (خير الأمور أوسطها) .

النوع الثالث: الأمثال المرسلة:

وهي جمل أرسلت إرسالاً فصارت مثلاً بلفظها وصيغتها، كقوله تعالى : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ يوسف: ٥١ ، فالآية الكريمة وردت بخصوص براءة يوسف عليه السلام ممّا اتُّهم به، ثم صارت تستخدم بنصها لكل حالة مماثلة .

فوائد الأمثال:

بالنظر والتدبر في الأمثال الواردة في القرآن الكريم نجد أنّها جاءت لتقريب الشيء المراد للعقل وتصويره بصورة محسوسة، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ إبراهيم: ٤٥ ، فامتنّ الله تعالى علينا بضرب الأمثال؛ لما تضمنته من الفوائد والحكم الجليلة، منها :

١ الترغيب في الأمر المطلوب، كقوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٦١ . فقد ضرب الله تعالى مثلاً لحال المنفق في سبيل الله بالحبة التي أنبتت سبع سنابل، وفي كل سنبلة مئة حبة، وفي ذلك ترغيب في الإنفاق في سبيل الله .

٢ التنفير من المعاصي، كقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الجمعة: ٥ . فقد شبه الله تعالى الذي يحمل العلم ولا يعمل به بالحمار الذي يحمل أسفاراً ولا ينتفع بها .

٣ مدح مَنْ ضُرِب به المثل، كقوله تعالى في مدح الصحابة رضي الله عنهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ الفتح: ٢٩.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- الترغيب في الأمر المطلوب والتنفير من المعاصي من فوائد:

أ القسم ب الأمثال ج الجدل د الشرط

٢- قوله تعالى ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ من أنواع الأمثال:

أ الصريحة ب الكامنة ج المرسلة د ليس مما ذكر

٣- في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ جاء المثل هنا على صورة:

أ تشبيه ضمني غير صريح ب قسم

ج خلوه من التشبيه والاستعارة د قصة

٤- أيّ فائدة من فوائد الأمثال يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾؟

أ توكيد الأمر وتحقيقه ب الترغيب في الأمر المطلوب

ج التنفير من المعاصي د مدح من ضرب به المثل

٥- الآية التي اشتملت صورة تشبيه ضمني غير صريح هي قوله تعالى:

أ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ﴾

ب ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾

ج ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾

د ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾

٢ أذكر صورتين للأمثال في القرآن الكريم، وأشرح واحدة منها.

٣ أعرف الأمثال المرسلة، وأذكر مثالاً واحداً عليها.

٤ أذكر ثلاث فوائد لضرب المثل في القرآن الكريم.

٥ أعرف الأمثال الصريحة، وأذكر مثالاً واحداً عليها.

الدرس
١٣

القَسَم في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١ . تعريف القسم .
٢ . ذكر صيغة القسم .
٣ . تعداد أغراض القسم في القرآن الكريم .
٤ . بيان أركان القسم .
٥ . توضيح أنواع القسم في القرآن الكريم .
٦ . استنباط الحكمة من قسم الله بمخلوقاته .

اهتم العلماء الذين ألفوا في علوم القرآن بموضوع القَسَم، ووضعوا فيه كتباً خاصة تناولوا فيها الآيات التي ورد فيها القَسَم في القرآن الكريم، ومن أبرز هؤلاء: العلامة ابن القيم في كتابه: (التبيان في أقسام القرآن).

وفي هذا الدرس سنتعرف إلى معنى القسم، وأركانه، وأهدافه في القرآن الكريم.

معنى القَسَم:

- **القَسَم**: بمعنى الحلف واليمين. وسمي الحلف يميناً؛ لأنّ العرب كانوا إذا تحالفوا ضرب كلّ امرئ منهم بيمينه على يمين صاحبه.
- **والقَسَم**: أسلوبٌ من أساليب التوكيد، فهو يستخدم من أجل توكيد الخبر وتحقيقه، خاصة إذا كان المخاطَب شاكّاً في الخبر أو مُنكِراً له. فالاستعداد النفسي في تقبل الحق والانقياد له يختلف من شخص لآخر، فالنفس الصافية تستجيب للهدى، ويكفيها لذلك اللمحة والإشارة، أما النفس التي غشيتها ظلمة الباطل، فلا بد معها من استخدام صيغ التأكيد، وفي مقدمتها القَسَم.

صيغة القَسَم:

الصيغة الأصلية للقَسَم أنْ يُؤتى بالفعل (أُقسِمُ) أو (أَحلِفُ) متعدياً بالباء إلى المقسَم به، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ النحل: ٣٨، ولما كان القسم يكثر في الكلام اختُصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء، ثم عوض عن الباء بالواو، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ الليل: ١، وبالتاء في لفظ الجلالة، كقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ الأنبياء: ٥٧.

أغراض القَسَم في القرآن الكريم:

ورد القَسَم في القرآن الكريم لأغراض مختلفة، أهمها:

١ تأكيد الخبر وتقريره، وتلك عادة العرب الذين كانوا يقطعون كلامهم بالقسم؛ لأنّ القصد من القَسَم تحقيق الخبر وتوكيده. وهذا الغرض يظهر لنا إذا علمنا أنّ المقسم عليه كثيراً ما يكون من الأمور الخفية الغائبة، فيقسم عليها لإثباتها، مثل قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ القيامة: ١ - ٤، والمعنى: أنّ الله تعالى يقسم بيوم القيامة تأكيداً على وقوعه.

٢ لفت الأنظار إلى الكون وما يحويه من أسرار عجيبة، وما فيه من نظام بديع محكم؛ ليكون ذلك دافعاً مهماً إلى الإيمان بالله عز وجل، من خلال التفكّر في عظمة مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ الليل: ١ - ٤. فقد أقسم سبحانه بالليل والنهار، وما فيهما من نظام دقيق لا يتخلف؛ وذلك للفت النظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته.

٣ إثبات صدق الرسول ﷺ؛ إذ كانت العرب تعتقد أنّ الأيمان الكاذبة تضر صاحبها، ومع قسمه ﷺ لم يصب بسوء ما، بل ارتفع شأنه وعلا ذكره ﷺ، فكان دليلاً على صدقه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ سبأ: ٣.

٤ إبراز المعقول في صورة المحسوس؛ وذلك أنّ الأمر المعقول إذا صُوِّر في شيء حسي، فإنّ العقل يستوعبه بصورة أكبر، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ التكوير: ١٧ - ١٩، فقد أقسم الله تعالى بالليل والصبح وصورهما في صورة محسوسة مشاهدة.

٥ الإشارة إلى أحداث بارزة في تاريخ البشرية، من خلال القسم بالأمكنة، ومثال ذلك:

- القسم بالطور في قوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ الطور: ١ - ٢، ففي هذا القسم إشارة إلى جبل الطور الذي كلّم الله فيه موسى عليه السلام وأبلغه رسالته.
- القسم بالبلد الأمين في قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ﴾ التين: ١ - ٢، ففي هذا القسم إشارة إلى مكة المكرمة التي بني فيها أول بيت لعبادة الله تعالى، وهي التي انبعث منها نور الإسلام الذي بدّد ظلمات الجهل والضلال، ثم شعّ في آفاق الدنيا وملأ جنباتها.

أركان القسم:

للقسم أركان أربعة هي:

١ **المُقْسِم**: وهو إمّا الله تعالى، وإمّا العباد، فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب، ومن عادتهم القَسَم إن أرادوا أن يؤكدوا أمراً، فالقسم ضرب من البيان ألفه العرب؛ ليوثقوا به أنباءهم، ويبينوا أنّه كثيراً ما يجيء للاستشهاد والاستدلال على صدق المقال. فهو -إذن- نوع من الدليل الواقعي المحسوس الذي يستميل المشاعر والوجدان، ويثير الانتباه والتفكير. فقد ورد عن أحد الأعراب أنّه لما سمع قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ الذاريات: ٢٢ - ٢٣، صرخ وقال: «من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألجأه لليمين».

٢ **المُقْسَم به**: كالقسم بالكون وما فيه؛ للدلالة على عظمة الله وقدرته، وتوجه الأنظار إلى التفكر والتدبر. والقَسَم بما خلق الله تعالى في الأرض، كالتين والزيتون والبحار؛ للدلالة على ما فيها من فوائد ومنافع للناس.

٣ **جواب القَسَم أو المُقسَم عليه**: الغالب في المُقسَم عليه أن يكون في الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ العصر: ١ - ٢، فقد أقسم بالزمن للدلالة على قيمة الزمن وأهميته في حياة الإنسان، وجواب القسم مذكور في الكلام، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ العصر: ٢.

وقد يُحذف جواب القَسَم إذا كان في السياق ما يدل عليه؛ لأنّ حذفه في هذه الحالة أبلغ وأوجز، كما في قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ ص: ١، فإنّ في المُقسَم به من تعظيم القرآن، ووصفه بأنّه ذو الشرف والقدر ما يدل على المُقسَم عليه، وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى. وتقدير الجواب: إنّ الفرقان لحقّ.

٤ **أدوات القَسَم**: وأدوات القسم التي وردت في القرآن الكريم هي: (الباء، والواو، والتاء). والباء هي الأصل في أدوات القسم، قال تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ﴾ الأنعام: ١٠٩، وقال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ الشمس: ١ - ٣، وقال تعالى: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ الصافات: ٥٦.

أنواع القَسَم في القرآن الكريم:

في القرآن الكريم كثير من الأقسام، ولا يعنينا هنا ما ورد في القرآن الكريم من أقسام جاءت على لسان بعض الناس، كالمنافقين واليهود وغيرهم، كقوله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ﴾ التوبة: ٦،

لكنّ الذي يعنينا هنا ما أقسم به الله تعالى، **وبالنظر فيما أقسم الله تعالى به في القرآن الكريم يظهر أنّ ذلك جاء على نوعين، هما:**

١ **إقسامه تعالى بذاته وصفاته**: أقسم الله تعالى بذاته وصفاته في القرآن الكريم؛ للدلالة على تعظيم المُقسَم عليه وأنّه حق لا مرية فيه، كما يتضح من الأمثلة الآتية:

- قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ المعارج: ٤٠: فإضافة لفظ الرب في القَسَم إلى المشارق والمغارب تدل على القدرة البالغة في تسخير الشمس، بحيث تشرق وتغرب بانتظام ودقة وإحكام.
- قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ مريم: ٦٨: فالقسم بلفظ الرب مضافاً إلى الرسول ﷺ بيانٌ لعظمة الرسول الكريم، وما خصه الله به من فضل ومنزلة، وما أكرمه به من صلات وعطايا ومعجزات، وما هيّأه له من خير في الدنيا والآخرة؛ ليعلمنا كيف نعظمه، ونستجيب له، ونحافظ على ما أمرنا به وما نهانا عنه.
- القَسَم على أنّ الرسول حقّ، كقوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ يس: ١ - ٣، فقد أقسم الله تعالى بالقرآن الحكيم على أنّ محمداً ﷺ صادق فيما يبلّغ عن ربه.

٢ **القَسَم بمخلوقات الله تعالى**: إذا استقصينا القَسَم بمخلوقات الله تعالى في القرآن الكريم نجده تعالى يقسم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، ومن أمثلة ذلك:

- القسم على وحدانية الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾ الصافات: ١ - ٤، فقد أقسم القرآن الكريم بالصافات -وهي الملائكة- على وحدانية الله تعالى.
- القَسَم على أنّ القرآن حق، كقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ الواقعة: ٧٥ - ٧٧، فقد أقسم الله تعالى بمواقع النجوم، وأشار إلى عظمة هذا القسم، على أنّ القرآن حقٌّ من عند الله تعالى.
- القَسَم على حال الإنسان: كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ الليل ١-٤. فقد أقسم الله عز وجل بالليل والنهار وتعاقبها، وبخلق الزوجين الذكر والأنثى، على إن أحوال الناس وأعمالهم لمختلف بين عامل للدنيا وعامل للآخرة.

حكمة القَسَم بغير الله تعالى:

قد يتساءل البعض: لماذا نجد في القرآن الكريم صيغة للقسم بغيره سبحانه وتعالى؟ **والجواب: أنّنا إذا تأملنا فيها ما أقسم الله تعالى به، نجد أنّ القسم جاء لحِكَم عظيمة، منها:**

- أن يكون المقسم به ممّا أنكره بعض الناس؛ فيقسم الله تعالى لتقرير وجوده في عقل المنكرين، كالقسم بالملائكة؛ للدلالة على حقيقة وجودها.
- أن يكون المقسم به ممّا جهل بعض الناس حكمة الله في خلقه؛ فيقسم الله تعالى به لتنبيه الشعور على ما فيه من حكمة وعظة، كالقسم بمواقع النجوم؛ للتنبيه على حكمة الله في خلقها.
- للدلالة على أهمية المقسم به، مثل قسمه تعالى بالعصر، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ العصر: ١ - ٢

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾ القسم هنا على:

أ أن القرآن حقّ ب أن الرسول حقّ

جـ وحدانية الله تعالى د ذات الله تبارك وتعالى

٢- قال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ جواب القسم هنا:

أ ص ب القرآن جـ ذي الذكر د محذوف

٣- الأصل في أدوات القسم:

أ الباء ب الواو جـ التاء د اللام

٤- بأي الحروف الآتية في الصيغة الأصلية للقسم يؤتى بالفعل (أقسم) متعدياً إلى المقسم به؟

أ الواو ب الباء جـ التاء د الفاء

٥- من هو مؤلف كتاب (التبيان في أقسام القرآن)؟

أ ابن تيمية ب ابن الجوزي جـ ابن القيم د ابن دقيق العيد

٢ أعلل ما يأتي:

- تسمية الحلف باليمين.
- حذف جواب القَسَم إذا كان في السياق ما يدل عليه.

٣ أبين مثالين يستدل من خلالهما على أنّ القسم في القرآن الكريم بغير الله تعالى جاء على أصول الإيمان.

٤ من أغراض القَسَم إثبات صدق الرسول ﷺ، أوضح ذلك.

٥ أذكر حكمتين لقسم الله تعالى بغيره في القرآن الكريم.

الدرس ١٤

بلاغة القَسَم في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. التمثيل على بلاغة القرآن في التناسب بين القسم وجوابه.
٢. توضيح وجوه البلاغة في أسلوب القسم في القرآن الكريم.
٣. ذكر أمثلة من القرآن على القسم المبدوء بأداة النفي.
٤. بيان آراء العلماء في القسم المبدوء بأداة النفي.

أسلوب القَسَم في القرآن الكريم من الأساليب البليغة الفصيحة، وهو أسلوب عرفه العرب قديماً، وهو في اللغة العربية من المؤكدات المشهورة التي تمكّن الشيء في النفس وتقويه، وهو طريق من طرق توكيد الكلام، وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم.

وفي هذا الدرس سنتعرف على بلاغة القسم في القرآن الكريم.

فائدة:
البلاغة: هي إيصال المعنى إلى قلب السامع في أحسن صورة وأقوى تأثير.

البلاغة في التناسب بين القَسَم وجوابه:

تظهر بلاغة القَسَم في القرآن الكريم على وجه الخصوص في التناسب والعلاقة القوية بين القسم وجوابه، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

١ **القَسَم في سورة الضحى**، قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ الضحى: ١ - ٣.

سبب نزول هذه السورة تأخُّر نزول الوحي على محمد ﷺ، حتى قال بعض المشركين: «يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك»[1]. وهذا السبب يوضح العلاقة بين القسم وجوابه، فقد أقسم الله تعالى في هذه السورة بالضحى، وبالليل إذا سجى. والضحى: هو وقت ارتفاع الشمس وانتشارها في الأفق، وسجى الليل: سكن، ويقصد به وقت سكون الليل وهدوئه. فقد أقسم بهما سبحانه وتعالى؛ لأن الناس يشهدون تألق الضحى في النهار، ثم يشهدون من بعده فتور الليل إذا سجى وسكن، يشهدون الحالتين معاً في اليوم الواحد، وكذلك الوحي الذي تجلى نوره على المصطفى ﷺ، فإن انقطاعه لن يكون دائماً، بل لفترة قصيرة شبيهة بفترة سكون الليل وهدوئه التي لا تمتد لفترة طويلة.

٢ **القسم في سورة الفجر**، قال تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ الفجر: ١ - ٤.

نزلت هذه السورة إبان احتدام المعركة بين الحق والباطل، في الوقت الذي كانت قريش تحاول فيه استئصال شأفة المسلمين، فكان في تلك السورة الكريمة بشارة للمسلمين بنصر الله، وتهديد للمشركين بالعذاب والعقوبة، فأقسم سبحانه بالفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الضحى.

يسر. والفجر: هو ظهور الضوء عند انشقاق ظلمة الليل، وهو الوقت الذي ينتشر فيه النور، وفي ذلك من الأُنس والراحة ما تطمئن به النفوس وتستريح له الأفئدة.

وهذا القَسَم فيه كفاية للعقلاء الذين يتفكرون في هذا الكون الذي يتعاقب فيه الليل والنهار، والظلمة والنور، وكذلك شأن الحق مع الباطل. فالباطل مهما علا واستكبر لن يدوم، وسيعقبه انتصار الحق، كما يجلو ضوء النهار ظلمة الليل. وجواب القسم محذوف دلّ عليه السياق، والتقدير: أي لينصرنّ الله دينه، وليظهرنه مشرقاً كما شق الفجر ظلمة الليل.

وجوه البلاغة في أسلوب القَسَم:

نلخص فيما يأتي أهم وجوه البلاغة في أسلوب القَسَم في القرآن الكريم:

٣ **الإيجاز:** يمتاز أسلوب القَسَم القرآني بالإيجاز، ويظهر ذلك من خلال التدبر في كل الآيات القرآنية التي ورد فيها القسم.

٤ **الجمع بين القَسَم والوصف:** قد يجمع القرآن الكريم بين القَسَم والوصف، كالقسم بالقرآن المجيد، قال تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ ق: ١، فقد أقسم الله تعالى بالقرآن ووصفه بأنه مجيد؛ ليكون الاستدلال أعظم في النفس وأوقع.

٥ **الجمع بين الأدلة:** من مزايا القَسَم في القرآن الكريم أنّه يسهل الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة، أو في جمل متلاحقة، كما في سور: التين، والبلد، والطور، والشمس، والليل، والفجر، مع الإيجاز، ولو أنّ الأدلة فصّلت وبُسِط فيها القول، لفقد الكلام روعته وتأثيره.

٦ **إشراك السامع في استنباط الدليل:** من وجوه البلاغة في القَسَم القرآني أنّه يشرك السامع في استنباط الدليل بنفسه، وهذا يخفف من عناده وخصومته، فيتوهم أنّه هو الذي اهتدى إلى الحق بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ الذاريات: ٤٧، إلى قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ الذاريات: ٥٠، فالآية تلفت النظر إلى أنّ الله تعالى وضع نظاماً دقيقاً لهذا الكون، وتدعو الإنسان إلى التفكر في هذا النظام الدقيق، حتى يصل من خلال تفكيره إلى الهدى والحق، فيشعر أنّه اهتدى إلى الحق بنفسه.

صيغة القَسَم المبدوء بأداة النفي:

الناظر في آيات القرآن الكريم يجد أنّ بعض صيغ القَسَم بدأت بأداة النفي، ومن الأمثلة على ذلك:

- قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ القيامة: ١ – ٢.
- قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ البلد: ١ – ٢.

فما معنى القَسَم في هذه الأمثلة؟

ذكر العلماء في ذلك عدة آراء، أهمها:

١ أنّ (لا) لنفي القَسَم، فكأن الله تعالى يريد أن يقول: لا أقسم بهذه الأشياء، فهي أعظم وأجل من أن يُقسم بها، فثبوت وقوعها ظاهر، بحيث لا يحتاج إلى قسم.

٢ أنّ (لا) زائدة، والمعنى: أقسمُ. وفائدتها توكيد القسم. والصحيح هو عدم القول بوجود حروف زائدة في القرآن الكريم، فإنّ لكلِ حرف معناه وأهميته.

٣ أنّها صيغة من صيغ القسم، وأصلها: لأُقسم، أشبعت فتحة اللام فظهرت الألف. وهذا هو الرأي الراجح؛ لوجود قراءة متواترة تدل عليه وهي قراءة (لأُقسم بيوم القيامة) بالهمزة؛ أي لأنا أقسم بيوم القيامة.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ سجى الليل بمعنى:

أ وقت انتشار الأفق
ب سكن الليل وهدأ
جـ ظهور الضوء عند انشقاق ظلمة الليل
د كناية عن النصر

٢- من وجوه البلاغة في أسلوب القسم في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾:

أ الإيجاز
ب الجمع بين القسم والوصف
جـ الجمع بين الأدلة
د إشراك السامع في استنباط الدليل

٣- القول الراجح في صيغة القسم القرآني المبدوء بالنفي في قوله: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾:

أ (لا) لنفي القسم
ب (لا) زائدة
جـ صيغة من صيغ القسم
د (لا) زائدة لنفي القسم

٤- ما وجه البلاغة في أسلوب القسم في قوله تعالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾؟

أ الجمع بين الأدلة
ب الجمع بين القسم والوصف
جـ الإيجاز
د إشراك السامع في استنباط الدليل

٢ أوضح العلاقة بين القَسَم وجوابه في سورة الضحى.

٣ أذكر آراء العلماء في صيغة القَسَم القرآني المبدوء بالنفي، وأبين الراجح منها.

٤ من وجوه البلاغة في أسلوب القَسَم في القرآن الكريم إشراك السامع في استنباط الدليل، أوضح ذلك.

٥ أمثل على أهمية الجمع بين القَسَم والوصف في القرآن الكريم، مبيناً أهمية ذلك.

الدرس
١٥

أسلوب الشرط في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . تعريف أسلوب الشرط .
٢ . تعداد أركان الشرط .
٣ . تطبيق أركان الشرط على الآيات القرآنية .
٤ . تحديد أدوات الشرط الجازمة
٥ . توضيح بالأمثلة حالات فعل الشرط وجوابه .
٦ . ذكر أدوات الشرط الغير جازمة .
٧ . التفريق بين لو ، لولا .
٨ . بيان حالات اقتران جواب الشرط بالفاء .
٩ . تفسير معاني بعض أدوات الشرط .
١٠ . تعليل سبب حذف جواب الشرط .

تعددت أساليب الخطاب في القرآن الكريم نظراً لاختلاف حال المخاطبين من جهة وتنوع الموضوعات من جهة أخرى ، ومن هذه الأساليب أسلوب الشرط ، **فما أسلوب الشرط؟ وما أركانه؟ وما أدواته؟**

تعريف أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط : هو أحد أساليب الخطاب التي تقوم على ارتباط بين فعلين يتوقف حصول الفعل الثاني على تحقق الفعل الأول .

أركان الشرط:

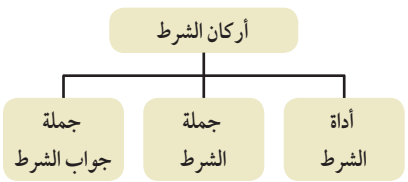

يقوم أسلوب الشرط على ثلاثة أركان هي :

- أداة الشرط : وهي التي تربط بين فعل الشرط وجوابه .
- جملة الشرط .
- جملة جواب الشرط ، وتسمّى جواباً أو جزاءً ؛ لأنّها تتوقف على حدوث فعل الشرط ، فهي مرتبة عليه ومرتبطة به .

ومن أمثلة الآيات القرآنية التي ورد فيها الشرط ما يأتي :

١ قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ الطلاق : ٢ : فهذه الآية تربط وجود المخرج للمسلم ، بشرط وجود التقوى لله في قلبه ؛ فالفعل (يتقِ) : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف

حرف العلة من آخره، وهو فعل الشرط. والفعل (يجعل): فعل مضارع مجزوم، وهو جواب الشرط، وعلامة جزمه السكون. و(مَنْ): أداة الشرط الرابطة بين الفعل والجواب.

٢ قال تعالى: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ البقرة: ١٩١: فالأمر بقتال المشركين عند المسجد الحرام بقوله: (فاقتلوهم)، مرتبط ومتوقف على شرط قتالهم للمسلمين. فقاتَلوا: فعل الشرط. واقتلوهم: جواب الشرط. إنْ: أداة الشرط الرابطة بين الفعل والجواب.

أدوات الشرط:

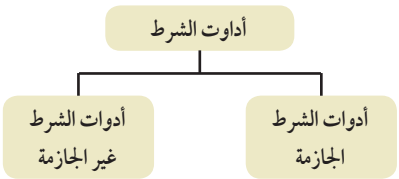

تقسم أدوات الشرط إلى قسمين، هما:

أولاً: أدوات الشرط الجازمة، وهي:

(إنْ، مَنْ، ما، مهما، متى، أينما، أنّى)، وكلها أسماء شرط ما عدا (إنْ) فهي حرف شرط.

وهذه الأدوات جميعها تجزم فعلين: الأول فعل الشرط، والثاني جواب الشرط.

أمثلة توضيحية:

١ قد يكون فعل الشرط والجواب فعلين مضارعين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ البقرة: ١٩٧.

تفعلوا: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنّه من الأفعال الخمسة، وهو فعل الشرط.

يعلم: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وهو جواب الشرط.

ما: أداة الشرط الرابطة بين الفعل والجواب.

٢ وقد يكون فعل الشرط والجواب ماضيين، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ الإسراء: ٨، والغرض من الإتيان بفعل الشرط ماضياً هو إنزال الأمر غير المتيقن منزلة المتيقن.

٣ قد يكون فعل الشرط ماضياً وجوابه مضارعاً، كقوله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ١٠. فقد ورد في الآية فعلا شرط وجوابهما:

الأول: هو (نكث): وهو فعل ماضٍ مبني على الفتح في محل جزم فعل شرط، وجملة (ينكث): في محل جزم جواب الشرط.

والثاني: هو (أوفى): فعل ماضٍ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، وجملة (فسيؤتيه أجراً): في محل جزم جواب الشرط.

مَنْ: أداة الشرط الرابطة بين الفعل والجواب في الجملتين.

ثانياً: **أدوات الشرط غير الجازمة**. وهي: (لو، لولا، إذا، كلما، لوما). **والفرق بين (لو) و(لولا) هو:**

١ (لو): أداة امتناع لامتناع؛ أي امتناع جواب الشرط لامتناع فعل الشرط، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ التوبة: ٤٦، والمعنى: امتنع إعدادهم للعدة لعدم وجود إرادة عندهم للقتال بسبب نفاقهم.

٢ (لولا): أداة امتناع لوجود؛ أي امتناع جواب الشرط لوجود فعل الشرط، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ النور: ٢١. والمعنى: أنّ وجود فضل الله تعالى ورحمته، هو الذي منع كثيرين منكم من التلفظ بخبر الإفك، كباقي المنافقين الذين افتروا الكذب على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

اقتران جواب الشرط بالفاء:

يجب اقتران جواب الشرط بالفاء في حالات عدّة، منها الآتية:

١ أن يكون جواب الشرط جملة اسمية، قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: ٢٣٤.

٢ أن يكون جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي (أمر أو نهي)، قال تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ النور: ٦٢.

٣ أن يكون جواب الشرط جملة فعلية فعلها جامد (ليس، عسى، نعم)، قال تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ الكهف: ٣٩ - ٤٠.

٤ أن يكون جواب الشرط جملة فعلية مصدّرة بنفي (ما، لن)، قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يونس: ٧٢.

٥ أن يكون جواب الشرط جملة فعلية مصدّرة بـ(قد)، قال تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ المائدة: ١١٦.

٦ أن يكون جواب الشرط جملة فعلية مصدّرة بـ(السين أو سوف)، قال تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ المائدة: ٥٤.

بعض معاني أدوات الشرط:

تفيد أدوات الشرط معاني مختلفة، وهي كالآتي:

١ إنْ: تفيد معنى محتملاً، أو مشكوكاً فيه، أو مستبعد الوقوع، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا

فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ المائدة: ٦ . والجنابة معنى محتمل، وقال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ ﴾ الأعراف: ١٤٣، وهذا معنى مشكوك فيه .

٢ **إذا**: الأصل فيها إفادة معنى مقطوع بحصوله، أو كثير الوقوع، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ ﴾ المائدة: ٢، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة: ٥ .

٣ **أينما**: تفيد الظرفية المكانية، قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ النساء: ٧٨ .

٤ **حيثما**: اسم مكان مبهم، قال تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ البقرة: ١٤٤ .

حذف جواب الشرط:

يحذف جواب الشرط وجوباً إذا تضمن ما يدل عليه، كقوله تعالى: ﴿ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ البقرة: ١٧٢، والمعنى: إن كنتم تعبدون الله فاشكروه؛ فحذف الجواب لوجود ما يدل عليه، وهو (اشكروا).

والحذف أحياناً يفيد التأثير على النفس بتهويل الموقف، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ الأنعام: ٢٧، والجواب محذوف تقديره: لرأوا أمراً فظيعاً .

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- جميع أدوات الشرط التالية أسماء ما عدا :

أ إنْ ب مَن ج ما د متى

٢- قال تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ سبب اقتران جواب الشرط بالفاء هنا :

أ جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي ب جواب الشرط جملة فعلية فعلها جامد

ج جواب الشرط جملة اسمية د جواب الشرط جملة فعلية مصدرة بنفي

٣- إحدى أدوات الشرط التالية تفيد معنى اسم مكان مبهم :

أ إنْ ب إذا ج أينما د حيثما

٤- ما جواب الشرط في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾؟

أ من ب يتق ج يجعل د مخرجاً

٥- أداة من أدوات الشرط الآتية تفيد امتناع لوجود؟

أ لو ب لولا ج إن د إذا

٢ أقرأ الآيات الآتية، وأستخرج منها أداة الشرط، وفعل الشرط، وجوابه :

أ قال تعالى : ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ النحل : ٧٦ .

ب قال تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة : ١١٠ .

ج قال تعالى : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ الجن : ٩ .

د قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ آل عمران : ١٥٩ .

هـ قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ البقرة : ٢٨٢ .

و قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ ﴾ المائدة : ٦ .

٣ أبين سبب اقتران الفاء بجواب الشرط في الآيات الآتية :

أ قال تعالى : ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ المائدة : ١١٦ .

ب قال تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة : ٢٣٤ .

ج قال تعالى : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة : ٥٤ .

٤ أعرف أسلوب الشرط، وأبين أركانه .

الدرس ١٦

الشرط والقَسَم في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. توضيح العلاقة بين القسم والشرط.
٢. بيان أوجه الاختلاف بين القسم والشرط.
٣. المقارنة بين القسم والشرط.

يتفق أسلوب الشرط والقَسَم في جوانب محددة ويختلفان في بعض الجوانب، فما العلاقة بين القَسَم والشرط؟ وما أوجه الاختلاف بينهما؟ وماذا يترتب على كل منهما؟

العلاقة بين القَسَم والشرط:

يمكن إبراز العلاقة بين الشرط والقَسَم في الأمرين الآتيين:

١ يتفق القَسَم والشرط في أنّ كلاً منهما له أركان؛ فأسلوب القَسَم يقوم على: أداة القَسَم، والمُقسَم به، والمُقسَم عليه. وكذلك الشرط يقوم على: أداة الشرط، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط. وهذا يعني أنّ لكل من جملة الشرط والقَسَم جواب. ولتوضيح ذلك نتأمل الآيتين الكريمتين الآتيتين:

قال تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ الأنبياء: ٥٧، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ الأنفال: ٢.

في الآية الأولى: جملة (لأكيدنَّ) هي جمله جواب القَسَم.

وفي الآية الثانية: جملة (زادتهم) هي جملة جواب الشرط.

٢ قد يجتمع القَسَم والشرط في جملة واحدة، وفي هذه الحالة يكون الجواب للسابق منهما، فإن كان المتقدم هو القَسَم كانت جملة الجواب للقسم، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ مريم: ٤٦، فالتقدير: والله لئن لم تنتهِ لأرجمنّك. فاللام في لأرجمنّك، هي الموطئة للقسم، وجملة (أرجمنّك) جملة جواب القسم.

أوجه الاختلاف بين القَسَم والشرط:

من أوجه الاختلاف بين القَسَم والشرط ما يأتي:

١ أدوات الشرط أغلبها أسماء باستثناء (إنْ، وإذا، ولو، ولولا) فهي أحرف شرط. وأما القَسَم فأدواته أحرف، وهي: (الباء، التاء، الواو، اللام).

٢ أحرف القَسَم يأتي بعدها اسم مجرور، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ص: ٨٢، فالباء: حرف قَسَم مبني على الكسر، وعزَّة: اسم مجرور، والكاف: مضاف إليه. أمّا أحرف الشرط فيقع بعدها أفعال شرط، كما مر سابقاً.

٣ يؤتى بالقَسَم للتأكيد، ويطلق على القسم اليمين والحلف، وهي معانٍ تفيد القوه والقدرة. أما الشرط فيؤتى به للربط بين فعل الشرط وجوابه.

٤ يترتب على القَسَم بمعنى الحلف أو اليمين كفارة، أمّا الشرط فلا يترتب عليه كفارة، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ﴾ المائدة: ٨٩. وهذا يعني أنّ الذي لا يلتزم باليمين فعليه كفارة، أمّا الذي لا يلتزم بالشرط فلا كفارة عليه.

٥ لا يدخل القَسَم على المضارع إلا مع نون التوكيد، قال تعالى: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ الأنبياء: ٥٧، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ الحشر: ١٢، بخلاف الشرط فإنّه يتعلق بالأفعال الماضية والمضارعة.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- الآية القرآنية التي اجتمع فيها القسم والشرط هي:

أ قوله تعالى: (وإن عدتم عدنا)

ب قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ﴾

ج قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾

د قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا﴾

٢- من أوجه الاختلاف بين القسم والشرط:

أ أدوات القسم أسماء، وأدوات الشرط أغلبها حروف

ب لا يدخل الشرط على المضارع إلا مع نون التوكيد، بخلاف القسم.

ج أحرف الشرط يأتي بعدها اسم مجرور، أما أحرف القسم فيقع بعدها أفعال.

د يترتب على القسم كفارة. أما الشرط فلا يترتب عليه كفارة

٣- إذا اجتمع القسم والشرط في جملة واحدة، فإن الجواب يكون لـ:

أ القسم ب الشرط ج المتقدم منهما د المتأخر منهما

٢ أبين مع المثال لِمَنْ يكون الجواب في حالة اجتماع الشرط والقَسَم في جملة واحدة.

٣ أذكر ثلاثة فروق بين القَسَم والشرط.

٤ أميّز بين القَسَم والشرط في الآيتين الآتيتين، مبيناً أركانهما:

أ قال تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ الأنبياء: ٥٧.

ب وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا﴾ الأنفال: ٢.

الدرس
٢١

دعوى الترادف في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . تعريف الترادف في القرآن الكريم .
٢ . التفريق بين بعض الكلمات التي وردت في القرآن من حيث المعنى .
٣ . توضيح بعض دلالات النصوص .
٤ . تلاوة الأدلة تلاوة صحيحة .
٥ . التيقن أن لا ترادف في القرآن الكريم .

الناظر في اللغة العربية يجد فيها كلمات ألفاظها مختلفة ومعانيها واحدة، وهذا ما يطلق عليه العلماء الترادف، فما الترادف؟ وهل يوجد في القرآن الكريم؟

معنى الترادف:

هو اشتراك لفظين أو أكثر في حمل معنى واحد باعتبار واحد؛ أي أن يكونا من نوع واحد اسمين أو صفتين ليسا متغايرين، مثل: المطر والغيث، والخشية والخوف، والبخل والشح، وهكذا.

وهنا نسأل: هل يوجد في القرآن الكريم ترادف؟ الجواب على ذلك: أنه لا يوجد، وهذه الألفاظ التي تبدو لأول نظرة أنّها مترادفة؛ أي أنّ معناها واحد، هي في الحقيقة ليست كذلك. فلكل كلمة أو لفظة معنى يختلف عن الآخر. والأمثلة الآتية توضح هذه القضية:

ما يظن أنّه مترادف وليس من المترادف:

وردت كلمات في القرآن الكريم يظن البعض أنّها مترادفة، ولكن عند التدبر فيها يتبين أنّها ليست مترادفة. وفيما يأتي بعض الأمثلة التي توضح ذلك:

١ الرؤيا والحلم:

استعمل القرآن الكريم كلمة (الرؤيا) لما يكون حقاً وصدقاً. بينما استعمل (الحلم) فيما يكون من قبيل الهواجس.

يتجلى لنا ذلك بصورة واضحة في رؤيا إبراهيم عليه السلام أنّه يذبح ولده إسماعيل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الصافات: ١٠٢ .

ومثل ذلك رؤيا الرسول ﷺ أنّه يدخل المسجد الحرام، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح: ٢٧ .

ومن المعلوم أنّ رؤيا الأنبياء حق وصدق، وهي جزء من الوحي، فقد جاء في الحديث الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: «رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ الصافات: ١٠٢»[1].

وفي رؤيا ملك مصر سبع بقرات، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ يوسف: ٤٣ - ٤٤.

والملاحظ أنّ الملأ من المُعَبِّرينَ أجابوا الملك بأنّ هذه الرؤيا -في نظرهم- أضغاث أحلام، وأنّهم لا يعرفون تأويل الأحلام؛ ما يدل على أنّ الحلم يقصد به الهواجس المختلطة، والصور المشوشة التي لا تُصَدَّق، أمّا الملك نفسه فقد عبر عنها بالرؤيا؛ لتأكُّده من رؤيتها لكنه يجهل تأويلها، ولأنّ الله تعالى يعلم صدق وقوعها، فاختار لها هذا اللفظ، ثم جاء يوسف عليه السلام وفسرها، جاء في الحديث الشريف عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ الأَنْصَارِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَفُرْسَانِهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حلماً يَكْرَهُهُ فلينفث عَنْ يَسَارِهِ ثلاثاً، وليتعوّذ بالله من شرها فإنها لن تضره**»[2].

٢ المطر والغيث:

من خلال التدبر في القرآن الكريم نجد أنّه استعمل المطر في مواطن العذاب والانتقام، كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الأعراف: ٨٤، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ الشعراء: ١٧٣.

أما الغيث فقد استعمله في مواطن الرحمة والخير المقترن بالبشرى والخصب والنماء، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ الشورى: ٢٨. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: ٣٤.

٣ السَّنَةُ والعام:

استعمل القرآن الكريم كلمتَي السَّنة والعام بمعنيين مختلفين، فقد استعمل السَّنة للدلالة على الجدب والقحط والشدة، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ يوسف: ٤٨. ثم ذكر بعد ذلك كلمة العام للدلالة على الخصب الوفير والخير الكثير، فقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يوسف: ٤٩. وقال سبحانه عن نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ العنكبوت: ١٤.

فقد كانت هذه السنوات شديدة عليه؛ لعدم إيمانهم به وسخريتهم منه، وإصرارهم على الكفر.

---

١ أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب التخفيف في الوضوء.

٢ أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا.

٤ **المدّ والإمداد:**

فقد استعمل القرآن الكريم المدّ في الشر والمكروه، فقال: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ البقرة: ١٥، وقال أيضاً: ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ مريم: ٧٩.

بينما استعمل القرآن الكريم الإمداد في الخير والشيء المحبب إلى النفس، فقال: ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ الطور: ٢٢، وقال أيضاً: ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ الإسراء: ٦.

وبناء على ما تقدم يتبين لنا بأنّه لا ترادف في القرآن الكريم، وأنّ هذه الفروق الدقيقة بين الألفاظ القرآنية تشكل وجهاً مشرقاً من وجوه الإعجاز القرآني.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ استعمل القرآن الكريم هذه الآية للدلالة على:

أ الشرو المكروه
ب الخير والشر المحبب للنفوس
ج القحط والشدة
د الحق والصدق

٢- استعمل القرآن الكريم (الغيث) في مواطن:

أ العذاب
ب الانتقام
ج الرحمة والخير
د القحط والشدة

٣- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ تدل على أن الرؤيا هنا:

أ من قبيل الهواجس
ب من قبيل الشيطان
ج من قبيل الحق والصدق
د من قبيل العذاب والانتقام

٢ أعَرِّف الترادف.

٣ أفرق بين المد والإمداد في القرآن الكريم، مع المثال.

٤ أبين لماذا عبر القرآن الكريم على لسان الملك بقوله: ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ ولم يعبر بالحلم.

٥ أفرق بين المطر والغيث في القرآن الكريم، من خلال قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ الأعراف: ٨٤، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ الشورى: ٢٨.

الدرس
٢٢

العطف في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. تعداد بعض التوابع.
٢. تعريف العطف.
٣. بيان حالات العطف في القرآن الكريم.
٤. تلاوة الأدلة تلاوة سليمة.
٥. إعطاء أمثلة على حالات العطف في القرآن.
٦. ذكر بعض أدوات العطف الواردة في القرآن الكريم.
٧. التمييز بين أقسام العطف في القرآن الكريم.

العطف من التوابع، وهي: التوكيد، والنعت، والبدل، والعطف، وجميعها يتبع ما قبلها في الإعراب. فما المقصود بالعطف؟ وما أقسامه وأدواته؟

تعريف العطف:

تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، والمعطوف يتبع المعطوف عليه في إعرابه رفعاً ونصباً وجراً وجزماً.

ويأتي العطف في القرآن الكريم على حالتين:

الأولى **عطف المفرد على المفرد**، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾ المائدة: ٦، فقد عطف الأيدي على الوجوه، وفائدته أخذ المعطوف حكم المعطوف عليه في الإعراب؛ ليتصل الكلام. والمعنى: وجوب إتيان جميع المذكورات بعد قوله: (فاغسلوا) بياناً لأركان الوضوء؛ لأنّها معطوفة بعضها على بعض.

الثانية: **عطف الجمل على الجمل**، ويشمل عطف الجملة الاسمية على مثلها، كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ البقرة: ٥، فجملة ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ معطوفة على جملة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾، وكلاهما جملة اسمية.

كما يشمل عطف الجملة الفعلية على مثلها، كقوله تعالى: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ هود: ٤٨، فجملة ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ معطوفة على ﴿ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾، وكلاهما جملة فعلية.

وقد تعطف الجملة الاسمية على الفعلية والفعلية على الاسمية.

أدوات العطف في القرآن الكريم:

للعطف أدوات يتم بها، أهمها:

١ **الواو**: تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم من غير دلالة على ترتيب، قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ ﴾ البقرة: ٢٧٤.

٢ **الفاء**: تفيد الترتيب والتعقيب؛ أي أنّ المعطوف يأتي عقب المعطوف عليه من غير تأخر في الزمن، كقوله تعالى: ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ ﴾ الحجر: ٢٢.

٣ **ثمّ**: تفيد الترتيب مع التراخي، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ الأعراف: ١١.

٤ **أو**: تفيد التخيير أو الشك، كقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ ﴾ الكهف: ١٩؛ للدلالة على شك أهل الكهف في الفترة الزمنية التي لبثوها.

٥ **بل**: تفيد الإضراب؛ أي العدول عن الحكم السابق ونفيه وإثبات حكم جديد، ومنه قوله تعالى على لسان الكافرين في وصف الرسول ﷺ: ﴿ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴾ سبا: ٨؛ أي ليس الأمر كما تقولون من أنّه افترى على الله كذباً أو أنّه مجنون، وإنّما سبب كفركم هو عدم الإيمان بالآخرة والبعد عن الهدى.

٦ **أم**: لطلب تعيين أحد الأمرين، وتأتي مع الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ الواقعة: ٦٣ - ٦٤، فاستخدام حرف العطف (أم) لتعيين الزارع؛ أي المُنْبِت للزرع وهو الله تعالى.

أقسام العطف:

ينقسم العطف باعتبار المعطوف إلى ثلاثة أقسام:

١ **عطف على اللفظ**: ومعظم الكلام على هذا الوجه، كما في قوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ التوبة: ١٠٣، فلفظ (تزكيهم) معطوف على لفظ (تطهرهم)؛ لبيان أنّ الزكاة فيها تطهير للنفس والمال.

٢ **عطف على المحل والموضع**: أي عطف الكلمة وهي المعطوف على محل المعطوف عليه في الإعراب، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ المائدة: ٦٩، فجعل كلمة (الصابئون) عطفاً على محل (إنّ واسمها) ومحلها الرفع بالابتداء؛ إذ التقدير: المؤمنون واليهود والصابئون والنصارى.

٣ **عطف على المعنى**: كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ غافر: ٣٦ - ٣٧، فعطف (أطّلعَ) مع أنها منصوبة على (أبلُغُ) مع أنّها مرفوعة، على معنى (لعلّي أنْ أبلغَ)، فإنّ خبر لعلّ يُقرن بأن كثيراً. وكما في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المنافقون: ١٠، حيث (أكن) معطوف على الفعل أصدق وهي منصوبة، والتفسير هنا على معنى: (إنْ أخرتنِ أصدقْ وأكنْ من الصالحين).

التقويم

٤ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- أداة من أدوات العطف تفيد الترتيب مع التراخي هي:

أ الواو ب الفاء

جـ أو د ثم

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ كلمة (الصابئون) عطف:

أ على اللفظ ب على المحل والموضع

جـ على المعنى د جملة على جملة

٣- المعطوف يتبع المعطوف عليه في إعرابه:

أ رفعاً ونصباً ب جراً وجزماً

جـ رفعاً فقط د رفعاً ونصباً وجراً وجزماً

٤- ما اداة العطف التي تفيد العدول عن الحكم السابق ونفيه و إثبات حكم جديد:

أ بل ب أم

جـ أو د ثم

٥ من أقسام العطف في القرآن الكريم العطف على المعنى، أمثل على ذلك.

٦ من أقسام العطف في القرآن الكريم العطف على المحل والموضع، أمثل على ذلك.

٧ أقارن بين دلالة استخدام حرفَي العطف (الفاء) و(ثمّ)، مع التمثيل.

الدرس
٢٣

السؤال والجواب في القرآن الكريم

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . تعداد أقسام الكلام عند البلاغيين .
٢ . ذكر بعض أدوات الاستفهام الواردة في القرآن الكريم .
٣ . توضيح معاني السؤال في القرآن الكريم .
٤ . إعطاء أمثلة على السؤال في القرآن الكريم .
٥ . تلاوة الأدلة تلاوة سليمة
٦ . بيان مزايا وخصائص السؤال في القرآن الكريم .
٧ . بيان خصائص الجواب في القرآن الكريم .
٨ . استنتاج أنواع السؤال في القرآن الكريم .

عني القرآن الكريم بالسؤال عناية كبيرة، باعتباره وسيلة مهمة من وسائل التعلم؛ لذلك وجه القرآن إلى الانتفاع بأسلوب السؤال وحثّ عليه ورغّب فيه . وسنوضح في هذا الدرس الجوانب المتعلقة بموضوع السؤال في القرآن الكريم .

معنى السؤال:

ينقسم الكلام عند البلاغيين إلى قسمين : خبر وإنشاء . والسؤال يدخل في القسم الثاني وهو **الإنشاء**، وهو أسلوب من أساليب اللغة العربية، ويكون المقصود من السؤال طلب الجواب، ويمكن أن يستخدم لغير طلب الجواب، كإفادة التقرير والتعجب وغيرها .

وللاستفهام في اللغة أدوات، منها:

الهمزة، هل، ما، مَنْ، أي، كم، كيف، أين، أنّى، متى، أيّان . وكل هذه الأدوات قد ورد السؤال بها في كتاب الله تعالى .

معاني السؤال في القرآن الكريم:

ورد السؤال في القرآن الكريم مرتبطاً بعدة معانٍ، أهمها :

١ **التعليم**، وذلك كقوله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل : ٤٣ .

٢ **الطلب والتوسل والاستغاثة**، وقد ورد على لسان زكريا عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ آل عمران : ٣٨، وعلى لسان نوح عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾ نوح : ٢٨ .

٣ **المناقشة والمحاسبة**، وقد أخبر الله به عن خلقه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الحجر: ٩٢ - ٩٣.

٤ **المخاصمة والتعنت**، وقد أخبر الله به عن منكري البعث، قال تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ الواقعة: ٤٧.

٥ **الطلب والاستجابة**، وقد أخبر الله به رسولَه ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ البقرة: ١٨٦.

٦ **الاستفهام**، ومثاله: السؤال عن الأهلّة في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ البقرة: ١٨٩.

خصائص السؤال في القرآن الكريم:

امتاز السؤال في القرآن الكريم بمجموعة من المزايا والخصائص، أهمها:

١ **الشمول والتنوع**: عالجت الأسئلة القرآنية جوانب متعددة من حياة المجتمع الإسلامي، فقد شملت أموراً خاصة بجانب الغيب، كالسؤال عن الساعة، وأموراً خاصة بالجانب المالي، كالسؤال عن أوجه الإنفاق، وأموراً خاصة ببعض الفئات، كفئة اليتامى، وأموراً خاصة ببعض السابقين، كالسؤال عن ذي القرنين، وغير ذلك.

٢ **الأهمية**: امتازت الأسئلة التي جاءت في القرآن الكريم بالأهمية، ويدل على ذلك ما شملته تلك الأسئلة من استفسارات حول مجالات الحياة الأساسية، وما طرحته من قضايا ملحّة ومهمة تتعلق بحياة المجتمع الإسلامي وقضايا الأمة.

٣ **تثبيت العقيدة وإثبات الوحدانية لله**: استخدم القرآن السؤال كطريقة للإقناع والوصول إلى الحق الذي هو التوحيد ونبذ الباطل الذي هو الشرك، فقال تعالى منكراً على الكفار شركهم بالله في عبادته في الوقت الذي يقرون فيه بربوبيته: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ العنكبوت: ٦١.

٤ **الإرشاد إلى سؤال أهل العلم والخبرة**: وهو أسلوب تربوي علمي يوفر الجهد والوقت، وذلك بأخذ العلوم والمعارف من مصادرها الصحيحة والموثوقة، كما أنّ التوجيه إلى سؤال أهل العلم والخبرة يرشد إلى أهمية السؤال، وأنّه طريقة من أهم طرق التعلم والكشف عن الحقائق والمعلومات، قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣.

خصائص الجواب في القرآن الكريم:

امتاز الجواب على الأسئلة في القرآن الكريم بمجموعة من الخصائص، أهمها:

١ **الاتصال بالواقع**: فقد انبثقت الإجابات القرآنية من واقع السائلين وما يجري في حياتهم، فإذا سئل الناس عن الخمر والميسر تكون الإجابة بالتوجيه إلى الرجوع إلى الواقع، والنظر إلى ما تحدثه الخمر وما يؤدي إليه الميسر في واقع حياتهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ المائدة: ٩٠ - ٩١.

ونظراً لكونها مستمدة من الواقع فقد جاءت مقنعة للعقل، فلا تجد العقول السليمة غضاضة في قبولها والتسليم بها، فالعاقل يسلم بضرورة الإقلاع عن تعاطي الخمر؛ لكثرة مضارها وقلة منافعها، كما أنّ العقلاء يبتعدون دائماً عن الخبائث التي ترفضها فِطَرهم السليمة وتأباها عقولهم الرشيدة.

٢ **اغتنام الفرصة للتوجيه والإصلاح**: فعندما سأل المشركون عن الشهر الحرام وحرمة القتال فيه بيّن لهم القرآن الكريم صحة ما ذهبوا إليه، ولكنّه أوضح لهم -في الوقت ذاته- أنّ هناك أمراً هو أعظم بكثير من الأمر الذي سألوا عنه، وهو التعدي على حرمة المسجد الحرام وإخراج أهله منه، وفتنتهم بإخراجهم من مكة وردّهم إلى الكفر هو أعظم عند الله من القتال في الشهر الحرام، قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾ البقرة: ٢١٧.

٣ **مراعاة مصلحة الفرد والمجتمع**: تميزت الإجابات القرآنية بمراعاة المصلحة الفردية والاجتماعية، وهذا واضح في الإجابات القرآنية كافة، فعلى سبيل المثال: عندما كان السؤال عن الكيفية التي تنفق بها الأموال، كان التوجيه القرآني الحكيم بأن تنفق فيما يحفظ الصلات ويدعم الروابط والعلاقات ويقي مؤونة الحاجة، فتنفق الأموال على الوالدين والأقربين والمساكين ونحوهم من أهل الحاجات، قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢١٥.

٤ **التوجيه إلى عدم تبديد الطاقة العقلية**: من خصائص الإجابات القرآنية المحافظة على الطاقات العقلية وعدم تبديدها فيما لا طائل وراءه، فالله عز وجل قد وهب الإنسان هذه الطاقة؛ ليستخدمها فيما ينفعه في دينه ودنياه، ويبتعد بها عما لا يجديه نفعاً أو يجلب التخريب والدمار.

والسؤال عن أمور لا يستطيع العقل إدراكها وفهمها هو تبديد للطاقة العقلية؛ لأنّها أكبر من قدراته مهما بلغت، وأعظم من أن يصل إليها بعلومه ومعارفه، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥. كما أنّ السؤال عن الساعة لا يجدي الإنسان شيئاً، وخير من السؤال عنها الاستعداد لها بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ النازعات: ٤٢ – ٤٥.

أنواع السؤال في القرآن الكريم:

من خلال الاطلاع على ما ورد في القرآن الكريم من أسئلة بأغراضها المختلفة، يمكن أن نصنفها إلى الأنواع الآتية:

أولاً: أسئلة عن المغيبات:

ورد في القرآن الكريم عدد من المسائل التي سأل أقوام عنها النبيَّ ﷺ مما هو من جملة المغيبات، سواء أكانت من الماضي أم من المستقبل، ومن الأمثلة على ذلك:

١ سؤال الصحابة رضي الله عنهم عن الله عز وجل، وهو أعظم ما سُئل عنه النبيُّ ﷺ، ومسألة الصحابة هذه قد ذكرها الله عز وجل، وذكر جوابها بألطف أسلوب وأجمل عبارة، حيث قال جل شأنه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦.

وسبب نزول هذه الآية أنّه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أقريبٌ ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت ﷺ فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ . . ﴾.

٢ سؤال اليهود عن الروح، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥.

جاء في سبب نزول هذه الآية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في حَرَّة بالمدينة، إذ مررنا على يهود، فقال بعضهم: سَلوه عن الروح، فقالوا: ما أرَبُكم إلى أن تسمعوا ما تكرهون، فقاموا إليه، فسألوه، فقام فعرفت أنّه يوحى إليه، فقمت مكاني، ثم قرأ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فقالوا: ألم ننهكم أن تسألوه؟!».

ويلاحظ في جواب هذا السؤال الذي سأله اليهود أنّه كان جواباً موجزاً، وفي ذلك تنبيه على عظم المسؤول عنه، وأنّه من أمر الله وليس للبشر فيه يد، ولكون عقولهم لا تستوعبه.

■ ثانياً: أسئلة عن ظواهرَ كونية:

ومن الأمثلة على ذلك السؤال عن الأهلّة، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ البقرة: ١٨٩. والأهلة: جمع هلال، وهو القمر في أوله. وقد جاء سؤالهم استغراباً من حال الهلال، حيث يبدو صغيراً ثم يتدرج في نموه حتى يكتمل بدراً، ثم يبدأ في التناقص وهكذا؛ فكان ذلك مما استرعى انتباههم وأثار السؤال لديهم.

وقد جاء الجواب غير مطابق للسؤال، بصرف السائل إلى غير ما سأل عنه، تنبيهاً على أنّ ما صُرف إليه هو المهم له، وكان المهم لهم أن يسألوه عما ينفعهم في صلاح دنياهم وأخراهم، ولذلك صرفهم عن مسؤولهم إلى بيان فائدة أخرى، لاسيما والرسول لم يجئ مبيناً لعلل اختلاف أحوال الأجرام السماوية.

■ ثالثاً: أسئلة عن أحكام شرعية:

سأل الصحابة -وأحياناً غيرهم من المشركين وأهل الكتاب- أسئلةً عن حكم الله تعالى في بعض أمورهم التي تُشْكَلُ عليهم، وقد جاء الجواب عنها جميعاً شافياً كافياً. ومن أمثلة ذلك:

١ السؤال عن المحيض، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٢.

والملاحظ في جواب السؤال عن المحيض أنّه قدّم العلّة على الحكم؛ فبيّن أنّه أذى، ثم أخبر بالحكم وهو وجوب اعتزال النساء في المحيض؛ وذلك من أجل أن تنفر النفوس من هذا الفعل قبل أن يُعلم الحكم به، فتكون بذلك مهيَّأة لقبول الحكم.

٢ السؤال عن الحلال من الأطعمة، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ المائدة: ٤.

بيّن الله لهم في هذه الآية التي جاءت جواباً لسؤال عن الحلال من الأطعمة، أنّه أحلّ لهم الطيبات وما اصطادته الجوارح المدربة، كالكلاب والصقور وغيرها. وهذه الآية الكريمة جاءت في غاية الإعجاز، حيث اشتملت على عدد من المعاني في عبارات موجزة بديعة النظم.

■ رابعاً: أسئلة العناد والاستكبار:

وهذه الأسئلة تكون من المشركين وأهل الكتاب، والغرض منها ليس التعلم والمعرفة بل العناد والمكابرة. وجواب هذه الأسئلة يأتي غالباً مسكتاً مفحماً لهؤلاء القوم. ومثال ذلك: سؤال المشركين أن يكون الرسولُ ملكاً من الملائكة، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ الإسراء: ٩٤ - ٩٥.

وهذا ضرب من الحماقة؛ لأنّه لو كان الرسول ملكاً لاعترضوا، وقالوا: هذا ملك فكيف تريدون منا أن نفعل مثله ونقتدي به، وهو قد جُبِل على الطاعة ولا يعرف المعصية؟!، ولهذا قال جل شأنه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ الأنعام: ٩.

■ خامساً: أسئلة التثبيت واليقين:

قد لا تأتي الأسئلة استفهامية أو استفتائية عن حكم مجهول، ولكنّها تأتي رغبة في الطمأنينة والتثبيت وزيادة اليقين، وتجديد الإيمان برب العالمين. ومن أمثلة هذا النوع: سؤال إبراهيم الخليل عليه السلام ربَّه عن كيفية إحياء الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦٠.

وسؤال إبراهيم هنا واضحٌ مغزاه، فهو ليس سؤال المنكر أو الشاكّ في قدرة الله تعالى، بل كما قال: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾؛ فالهدف زيادة الطمأنينة، ولهذا لما سأله الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ البقرة: ٢٦٠.

■ سادساً: أسئلة التفخيم والتهويل:

وهذا أسلوب من أساليب البلاغة العربية، حيث يصاغ الكلام في أسلوب استفهام لا يراد منه الجواب، بل يراد منه تفخيم المسؤول عنه وتعظيم شأنه وتهويل أمره. ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ الحاقة: ١ - ٣.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر: ١ - ٢.

والملاحظ في الآيات السابقة أنّ السؤال جاء لغرض التهويل من شأن المسؤول عنه وتفخيم شأنه.

التقويم

١ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- جميع ما يلي من خصائص السؤال في القرآن إلا واحدة :

أ الاتصال بالواقع ب الأهمية

جـ الشمول والتنوع د تثبيت العقيدة وإثبات الوحدانية لله

٢- قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ من خصائص الجواب في هذه الآية :

أ الاتصال بالواقع ب اغتنام الفرصة للتوجيه والاصلاح

جـ مراعاة مصلحة الفرد والمجتمع د التوجيه الى عدم تبديد الطاقة العقلية

٣- سؤال إبراهيم عليه السلام عن كيفية إحياء الموتى من باب :

أ التفخيم والتهويل ب التثبيت واليقين

جـ العناد والاستكبار د السؤال عن أحكام شرعية

٤- معنى السؤال في قوله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ :

أ التعليم ب الطلب والتوسل

جـ المناقشة والمحاسبة د المخاصمة والتعنت

٥- ما خاصية الجواب التي اشتمل قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾؟

أ الاتصال بالواقع ب اغتنام الفرصة للتوجيه والإصلاح

جـ مراعاة مصلحة الفرد والمجتمع د التوجيه إلى عدم تبديد الطاقة العقلية

٢ من خصائص الجواب في القرآن الكريم الاتصال بالواقع ، أبين ذلك ، مع ذكر مثال واحد .

٣ أمثل من القرآن الكريم على ما يأتي :

أ السؤال عن المغيبات .

ب السؤال بغرض التثبيت واليقين .

٤ أذكر ثلاثة من خصائص السؤال في القرآن الكريم .

٥ أبين معنى السؤال في الآيات الآتية :

أ قال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل : ٤٣ .

ب قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ آل عمران : ٣٨ .

جـ قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ الحجر : ٩٢ - ٩٣ .

القسم الثاني

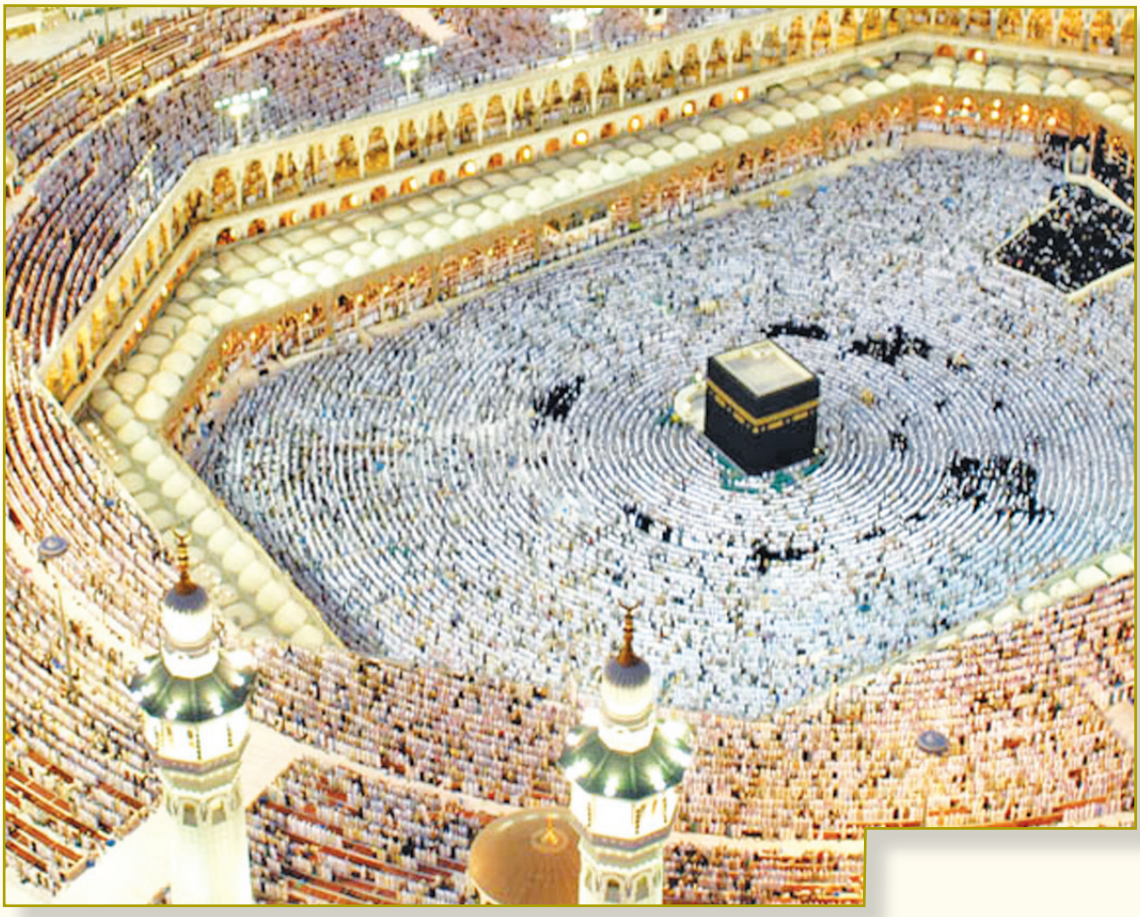

الدرس
٢٦

وحدة الجنس البشري (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١ . قراءة الآيات قراءة تجويدية صحيحة .
٢ . بيان المفردات والتراكيب الموجودة في الآيات .
٣ . استخراج الأحكام الواردة في الآيات .
٤ . بيان الحكمة من اقتران تقوى الله بصلة الرحم .
٥ . حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء : ١ .

المفردات والتراكيب:

اتقوا ربكم : اجعلوا بينكم وبين ما تخافون من عذاب الله وقاية وحاجزاً .
نفس واحدة : هي آدم عليه السلام .
زوجها : هي حواء عليها السلام .
بثَّ : نشر وفرق .
الأرحام : جمع رحم والمراد بهم القرابة

المعنى التفصيلي:

وحدة الأصل الإنساني:

افتتح الله جل ثناؤه سورة النساء بخطاب الناس جميعاً ودعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، منبهاً لهم على قدرته ووحدانيته، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ النساء : ١ ؛ أي خافوا الله، واجتنبوا الإشراك به ومعصيته، وحافظوا على فرائضه وحدوده وأطيعوه، فهو الذي أنشاكم من أصل واحد، وهو نفس أبيكم آدم عليه السلام، قال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ النساء : ١ ؛ أي أوجد من تلك النفس الواحدة زوجها وهي حواء عليها السلام، فإنّها خلقت من ضلع آدم الأيسر، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«إنّ المرأة خلقت من ضِلَع، وإنّ أعوج شيء في الضِّلَع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً»**[1] .

١ أخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء .

وفي هذا الحديث الشريف بيّن الرسول ﷺ أنّ حواء خلقت من ضلع آدم، ومن طبيعة الضلع الاعوجاج، وقد أوصى الرسول ﷺ بالرفق في معالجة هذا الاعوجاج؛ أي الخطأ الذي قد يصدر عن المرأة؛ لتستمر الحياة الزوجية، وتقوم الحياة على المودة والرحمة.

وفي خلق حواء من آدم دلالة على أنّ المرأة جزء من الرجل ومكملة له.

■ تنوع الجنس البشري:

يدل قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ النساء: ١ على أنّ الله خلق من آدم وحواء خلائق كثيرين: ذكوراً وإناثاً، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم وألوانهم ولغاتهم؛ ما يدل على أنّهم متساوون في الحقوق والواجبات، فلا فضل لجنس على جنس ولا لون على لون إلا بالتقوى.

■ الحث على صلة الأرحام:

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء: ١، كلمة تساءلون أصلها: تتساءلون. والأرحام منصوبة عطفاً على لفظ الجلالة (الله). ومعنى الآية: خافوا الله الذي تحلفون به، ويسأل به بعضكم بعضاً فيقول الواحد للآخر: أسألك بالله. والمراد بذلك: خافوا الله أن تعصوه، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن برّوها وصلوها وأحسنوا إليها. وهذه دعوة للناس جميعاً أن يتقوا الله وأن يَصِلوا أرحامهم. **فما المقصود بالرحم؟**

الرحم: اسم للأقارب كافة من غير فرق بين المحرم وغيره، وهي مشتقة من الرحمة؛ لأنّ ذوي القرابات من شأنهم التعاطف والتراحم.

■ حكم صلة الرحم:

اتفق العلماء على أنّ صلة الرحم واجبة، وأنّ قطيعتها محرمة، ويخطئ كثير من الناس عندما يظن أنّ صلة الرحم تنحصر في المحارم من النساء، كالأمهات والأخوات والخالات والعمّات، والصواب أنّه يجب صلة كل ذي رحم محرم من الرجال والنساء، فيجب على الرجال صلة النساء المحارم وعلى النساء صلة الرجال المحارم، وتتحقق صلة الرحم بالزيارة وتفقد الأحوال وتقديم العون والمساعدة عند الحاجة والقدرة على ذلك.

وقد وردت أحاديث كثيرة تحث على صلة الرحم وتنهى عن قطيعتها، منها:

١ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصلْ رحمه**»[1].

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حق الضيف.

٢ عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته**»[1].

وقد اختتمت هذه الآية الكريمة بالتأكيد على رقابة الله على عباده، فالله سبحانه عليم بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ولا شك أنّ لإيمان الإنسان برقابة الله الدائمة عليه آثاراً عظيمة على أقواله وأعماله وسلوكه، فيستقيم على منهج الله تعالى وإن وقع منه الخطأ سارع بالتوبة والإنابة إلى الله.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الله تبارك وتعالى أكّد رقابته على عباده بمؤكدات ثلاثة، هي:

- استعمال حرف التوكيد (إنّ).
- تكرار لفظ الجلالة (الله)، فقال: (واتقوا الله)، وقال: (إنّ الله كان عليكم رقيباً)؛ ما يبعث في النفس كل معاني الخشية والعبودية له.
- التعبير بـ(كان) الدالة على الدوام والاستمرار.

■ ما ترشد إليه الآية:

١ خلق الله الناس جميعاً من نفس واحدة، يقتضي تساويهم في الحقوق والواجبات، فلا فضل لأحد على آخر باعتبار الجنس أو اللغة أو الدم.

٢ اللبنة الأولى للمجتمع هي الأسرة المكونة من زوجين، ثم تمتد لتشمل الأبناء والبنات والآباء والأمهات والإخوة و والأخوات والأقارب جميعاً.

٣ إيمان المسلم برقابة الله الدائمة عليه لها أثر عظيم في استقامته على منهج الله وهديه.

٤ وجوب صلة الرحم والتحذير من قطيعتها.

■ التلاوة والتجويد

مراجعة عامة لأحكام المدود

- **مد اللين**: يكون مد اللين في الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما والساكن ما بعدهما بسبب الوقف، مثل: فِرْعَوْن، الصيْف، بَيْت.
- **حكمه**: جواز مدّه من حركتين إلى أربع إلى ست حركات في حالة الوقف على الحرف الذي يأتي بعد الواو أو الياء، أما في حالة الوصل فلا يوجد مد.
- **صفة المد**: أن نطيل مدّة زمن سكون الواو والياء مقدار ثانية أو ثانيتين أو ثلاث ثوانٍ؛ أي حركتين إلى أربع إلى ست حركات.

---

١ أخرجه أحمد في مسنده ١/ ١٩٤.

التقويم

١ أتلو الآية الكريمة رقم (١) غيباً .

٢ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- يدل قوله تعالى : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ على أن البشر :

أ متساوون في الحقوق والواجبات
ب متساوون في الواجبات دون الحقوق
جـ متساوون في الحقوق دون الواجبات
د غير متساوين مطلقا

٢- صفة المد : أن نطيل مدة زمن سكون الواو والياء مقدار :

أ حركتين إلى أربع إلى ست
ب حركتين
جـ أربع حركات
د ست حركات

٣- حكم صلة الرحم :

أ واجبة
ب مندوبة
جـ واجبة في حق المسلم دون الكافر
د واجبة في حق القاطع دون الواصل

٤- الحكم التجويدي في كلمة " صيف " :

أ مد عارض للسكون
ب مد لين
جـ مد لازم كلمي مخفف
د مد واجب متصل

٥- المقصود بالنفس الواحدة في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ :

أ آدم
ب حواء
جـ جميع البشر
د أ + ب

٣ أستخرج الوجه البلاغي من الدعوة إلى تقوى الله مرتين في الآية الكريمة .

٤ ما المعنى المستفاد من قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ النساء : ١ ؟

٥ أذكر الحكمة من اقتران تقوى الله بالرحم في قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ .

٦ أذكر ما ترشد إليه الآية الكريمة .

٧ اشتملت الآيات الكريمة الآتية على أنواع من المدود أستخرج هذه الأحكام في الكلمات التي تحتها خطوط :

أ قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾ قريش : ٤ .

ب قال تعالى : ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ الروم : ٢ .

جـ قال تعالى : ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ غافر : ٣ .

د قال تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ الحجرات : ٧ .

هـ قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ يونس : ٥ .

و قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ العنكبوت : ٤٢ .

الدرس
٢٧

الحفاظ على حقوق الأيتام (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١ . قراءة الآيات قراءة تجويدية صحيحة .
٢ . بيان المفردات والتراكيب الموجودة في الآيات .
٣ . ذكر سبب نزول الآيات .
٤ . بيان المقصود من الآيات .
٥ . توضيح الحكمة من تعدد الزوجات .
٦ . حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء .

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ ﴾ النساء: ٢ - ٣ .

معاني المفردات والتراكيب:

لا تتبدلوا الخبيث بالطيب: لا تستبدلوا الرديء بالجيد .
حوباً كبيراً: ذنباً وإثماً عظيماً .
تعولوا: تميلوا عن الحق وتجوروا .

سبب النزول:

نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ النساء: ٣؛ لمعالجة واقع فاسد زمن الجاهلية، حيث كان الأوصياء على اليتيمات يتعدون على حقوقهنّ، فيتزوجون منهنّ دون صداق، ودون رضا منهنّ، ودافعهم إلى ذلك هو أكل مال اليتيمات، فعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**يا بن أختي، تلك اليتيمة تكون في حجر وليها، تشاركه ماله، فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها من غير أن يقسط في صداقها، فيعطيها ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهنّ إلا أن يقسطوا لهنّ، وأمروا أن ينكحوا غيرهنّ مما طاب لهم من النساء**»[1] .

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث .

المعنى التفصيلي:

أداء حقوق اليتامى:

يوجه الله تعالى الخطاب إلى الأولياء والأوصياء ويحثهم على وجوب الحفاظ على حقوق الأيتام، وأن يعطوا الأيتام حقوقهم التي ائتُمنوا عليها عندما يبلغون سن الرشد، بقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ النساء: ٢، ومعنى آتوا؛ أي أعطوا، واليتامى: جمع يتيم وهو من فقد والده عند الصغر، فإذا بلغ زالت عنه صفة اليتم، قال ﷺ: «**لا يتم بعد احتلام**»[1]، فإذا ترك الوالد مالاً فقد أوجب الله حفظ ماله بأن أقام عليه وصياً أو ولياً، يحفظ ماله وينميه، وينفق منه على اليتيم، وتبقى ولاية الوصي على مال اليتيم حتى سن الرشد، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ النساء: ٦.

ونهت الآية الكريمة الأوصياء على اليتامى وحذرتهم من أمرين:

الأول: استبدال أموال اليتامى أو جزء منها، بأن يستبدل الوصي الرديء منها بالجيد، فيعطي اليتيم بدل ماله مالاً رديئاً غير جيد، كأرض أو أنعام أو غيره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ النساء: ٢، والخبيث من المال ما كان رديئاً أو قليل المنفعة والفائدة، وهذا يعني إعطاء اليتيم عين ماله دون تبديل أو تغيير.

الثاني: ضم مال اليتيم إلى ماله أو خلط مال اليتيم بمال الوصي رغبةً في أكلها والسيطرة عليها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ النساء: ٢، والمعنى: لا تخلطوا مال اليتيم بأموالكم فتأكلوها. وحرف الجر (إلى) متعلق بمحذوف في موضع حال منصوب، والمعنى: لا تضموها إليها في الإنفاق رغبةً في أكلها، فإن فعلتم ذلك فقد ارتكبتم إثماً عظيماً، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ النساء: ٢، والضمير في أنّه يعود إلى أكل مال اليتيم، ومعنى حوباً كبيراً؛ أي ذنباً عظيماً وإثماً كبيراً.

فاليتيم يحتاج إلى الرعاية والحماية لشدة ضعفه وعدم قدرته على التصرف بماله، فاحذروا من ظلمه والتعدي على ماله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النساء: ١٠.

---

١ أخرجه أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم.

وقد يتساءل البعض في عدم جواز خلط مال اليتيم بمال الوصي من أجل تنميته واستثماره في مشاريع مجدية ونافعة. فالجواب: إن كان في ضم مال اليتيم وخلطه بمال الوصي تحقيق مصلحة مشروعة، فلا بأس بذلك شريطة التوثيق والإشهاد من أهل الأمانة والتقوى مخافةَ أن يضيع مال اليتيم، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾ البقرة: ٢٢٠.

حكم تعدد الزوجات:

بينت الآية الكريمة أنّ الله تعالى أباح تعدُّد الزوجات ولم يوجبه، وقيّده بقيود وشروط هي:

١ قيد إباحة التعدد بأربعة زوجات بعد أن كان التعدد زمن الجاهلية غير مقيد بعدد أو شرط، فكان الرجل يجمع ما شاء من النساء، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ غيلان بن أمية الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ: «**اختر منهنّ أربعاً**»[1].

٢ العدل بين النساء؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ النساء: ٣؛ أي إن خفتم عدم العدل بين النساء فاقتصروا على واحدة فقط، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ النساء: ٣؛ أي أنّ الاقتصار على واحدة حال الخوف من عدم العدل أقرب إلى عدم الجور والظلم، والعدل المطلوب هنا هو العدل في النفقة والمعاملة والمعاشرة الزوجية، أمّا الميل القلبي فليس من العدل؛ لأنّه فوق قدرة الإنسان، وقد كان النبي ﷺ يميل إلى عائشة رضي الله عنها أكثر من غيرها من النساء، وكان يقول: «**اللهمّ هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»[2].

٣ القدرة على الإنفاق، ذلك أنّ عدم القدرة على الإنفاق على الزوجات حالة التعدد يؤدي إلى الظلم والجور، وقد أخذ العلماء هذا الشرط من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ النساء: ٣؛ لأنّ معنى تعولوا: من العول وهو الفقر، قال الإمام الشافعي: إنّ الاقتصار على الواحدة أقرب إلى العدل حال الخوف من عدم القدرة على الإنفاق؛ لأنّ التعدد يكثر عيالكم، فتعجزون عن الإنفاق عليهم فتقعون في الظلم والجور.

حكمة تعدد الزوجات:

إنّ إباحة تعدد الزوجات مسألة اقتضتها ظروف الحياة والمجتمع، وهي ليست تشريعاً جديداً جاء به الإسلام، إنّما هو تشريع قديم جاء الإسلام لتنظيمه وتقييده بقيود وشروط تحقق مصلحة الرجل والمرأة والمجتمع على السواء، **وتظهر الحكمة من ذلك في أمور عديدة، منها:**

---

١ أخرجه أحمد في مسنده.

٢ أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء.

١ تعدد الزوجات يعالج مشكلة اختلال التوازن في المجتمع، ونقصد به: زيادة عدد النساء عن عدد الرجال، والمرأة في هذه الحال إمّا أن تبقى دون زوج ودون رعاية فيقع عليها الظلم، وتحرم من إشباع غريزة الأمومة والحنان والعطف، وتشبع غرائزها بالانحراف والانحلال عن طريق الزنا، ولا يخفى عليكم المضار والمفاسد الناتجة عن انتشار الفاحشة والرذيلة على الأسرة والمجتمع بأسره، فجاء الإسلام بهذا التشريع الرباني لعلاج هذه المشكلة.

٢ فطر الله تعالى النفس البشرية على حب الولد، فماذا يصنع الزوج إن كانت امرأته عاقراً لا تلد؟ فالبعض قد يصبر، والبعض إذا رأى أنّ التشريع يحرمه من إشباع فطرته وحبه للولد، كره زوجته ورأى أنّها سبب شقائه فيقوم بتطليقها، فأيّهما أفضل للمرأة أن تظل في عصمة زوجها مع زوجة أخرى محتفظة بحقوقها أو أن تعيش بغير زوج؟

٣ قد تصاب المرأة بمرض مزمن لا تستطيع معه أن تقوم برعاية زوجها وتأدية حقوقه، فأيّهما أفضل للمرأة في هذه الحال أن تطلق في وقت هي أحوج فيه إلى مَنْ يرعاها ويقوم على شؤونها، أم أن تعيش مع امرأة أخرى؟

ما ترشد إليه الآيتان:

١ الحفاظ على حقوق الأيتام، وإعطاؤهم حقهم في المال عندما يبلغون سن الرشد.

٢ عدم تعدي الأولياء على أموال اليتامى، بأخذها وضمها إلى أموالهم أو تبديلها وإعطاء اليتامى الرديء منها.

٣ حِرص الأولياء على اليتيمات وعدم الطمع في أموالهنّ، أو الإقدام على الزواج بهنّ من أجل أكل حقوقهنّ، أو دون إعطائهنَّ حقهنَّ من الصداق.

٤ أباح الإسلام تعدد الزوجات وقيّده بأربع، واشترط القدرة على الإنفاق وتحقيق العدل بينهنّ في النفقة والمعاشرة والمعاملة بالمعروف.

أوجه البلاغة:

اشتملت الآية الكريمة على المجاز المرسل في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾؛ أي الذين كانوا يتامى، فهم عند إعطائهم المال يكونون قد بلغوا سن الرشد وليسوا بأيتام، والتعبير باليتامى مجاز مرسل، فقد ذكر ما كانوا عليه حين فقدوا الوالد وهم صغار، وأراد بما سيكونون عليه من بلوغ سن الرشد.

مراجعة عامة

أحكام المد اللازم

- **المد اللازم**: هو أن يأتي بعد حرف المد سكونٌ أصلي، **وينقسم إلى قسمين: الحرفي والكلمي**.

■ **أولاً: المد اللازم الحرفي:**

- يختص هذا النوع من المد بفواتح بعض السور التي تبدأ بحروفٍ مقطعة مثل (ألم)، (طسم). **وهو:** أن يقع بعد حرف المد سكونٌ أصلي في حروف فواتح السور.

حكمه: أن يمد مداً لازماً بمقدار ست حركات وجوباً.

ويقسم هذا النوع من المد إلى قسمين:

الأول: المد اللازم الحرفي المخفّف: وهو أن يقع بعد حرف المد سكونٌ أصلي في فواتح السور، ومثاله: (ق) تقرأ (قاف). و(ن) تقرأ (نون).

الثاني: المد اللازم الحرفي المثقّل: وهو أن يقع بعد حرف المد حرف مدغم (مشدّد)، مثل: (ألم) تقرأ (ألف لامْ مِيم)، بحيث تدغم الميم الساكنة الأولى إدغاما شفوياً في الميم الثانية المتحركة، وتمد بمقدار ست حركات وجوباً، فتصير (ألف لامّيم)، و(طسم) تقرأ (طا سين ميم) بحيث تدغم النون الساكنة مع الميم وتصير (طا سيمّيم).

وتجدر الإشارة إلى أنّ سبب الشدة في المثالين هو الإدغام، ولم يقع المد اللازم المثقّل إلا في هذين الموضعين.

■ **ثانياً: المد اللازم الكلمي، ويقسم هذا النوع إلى قسمين:**

الأول: المد اللازم الكلمي المثقل: إذا أتى بعد حرف المد في الكلمة حرف مشدد، ومثاله: «الضالِّين»، «الحاقَّة».

الثاني: المد اللازم الكلمي المخفف: إذا أتى بعد حرف المد في الكلمة حرف ساكن سكوناً أصلياً، وكان غير مشدّد، ومثاله: «ءالئن». (وهي الوحيدة في القرآن كله).

ويمدَّ اللازم الكلمي بنوعيه بمقدار ست حركات وجوباً.

التقويم

١ أتلو الآيتين الكريمتين ٢، ٣ غيباً.

٢ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- من قيود تعدد الزوجات ما يلي عدا واحدة:

أ عدم الزيادة على أربع
ب العدل بين الزوجات
جـ مرض الزوجة
د القدرة على الانفاق

٢- حكم التجويد في قوله تعالى : (ولا الضآلين) مد لازم :

أ كلمي مخفف	ب كلمي مثقل
جـ حرفي مخفف	د حرفي مثقل

٣- حكم ضم مال اليتيم إلى مال الوصي :

أ التحريم مطلقاً	ب الجواز مطلقا
جـ الجواز عند رغبته في الانفاق منها	د الجواز من أجل تنميتها واستثمارها

٤- الحكم التجويدي في قوله "ءالئن" :

أ مد لازم كلمي مثقل	ب مد لازم كلمي مخفف
جـ مد جائز منفصل	د مد لازم حرفي مثقل

٥- معنى ﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ :

أ رحمة كبيرة	ب إثما عظيما
جـ قوة كبيرة	د تحدي كبير

٣ ما سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ النساء: ٣؟

٤ ما المقصود بقوله تعالى فيما يأتي :

أ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ النساء: ٢ .

ب قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ النساء: ٣ .

جـ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ النساء: ٢ .

٥ ما الحكمة من إباحة تعدد الزوجات؟

٦ ما الشروط الشرعية التي حددها الشرع لتعدد الزوجات؟

٧ أتلو الآيات الكريمة الآتية، وأستخرج منها أحكام المد الحرفي :

أ قوله تعالى : ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ ق: ١ .

ب قوله تعالى : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ مريم: ١ .

جـ قوله تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ الشورى: ١ - ٢ .

د قوله تعالى : ﴿ طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ الشعراء: ١ - ٢ .

هـ قوله تعالى : ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ الأعراف: ١ - ٢ .

و قوله تعالى : ﴿ الٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ يونس: ١ .

الدرس

٢٨

المحافظة على مهور النساء وأموال السفهاء (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١ . قراءة الآيات قراءة تجويدية صحيحة .

٢ . بيان المفردات والتراكيب الموجودة في الآيات .

٣ . تعليل الحكمة من جعل المهر واجبًا على الرجل .

٣ . التمثيل بحديث نبوي يدل على حرمة نكاح الشغار

٤ . بيان الحكمة من استخدام القرآن لفظ "أموالكم" مع أنها أموالهم .

٥ . حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء .

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾ النساء : ٤-٥ .

المفردات والتراكيب:

صدُقاتهن :	جمع صدُقة وهو المهر .
نِحلة :	هِبة وعطية .
طِبْنَ لكم :	وهبنكم وأعطينكم شيئاً من المهر .
هنيئاً مريئاً :	حلالاً طيباً .
السفهاء :	ضعفاء العقول ، والمراد بهم هنا : المبذرون للأموال .
جعلها الله لكم قياماً :	لا تقوم حياتكم ومعاشكم إلا بها .

المعنى التفصيلي:

يأمر الله تعالى الأزواج والأولياء أن يؤدوا المهور كاملة للنساء عن طيب نفس وارتياح خاطر ، فالمهر حق خالص للمرأة لا يجوز الانتقاص منه . وقد كان الأولياء والأزواج في الجاهلية يأكلون صداق المرأة ، ولا يعدونه حقاً من حقوقها ، فجاءت هذه الآية لتعالج هذا الواقع الفاسد ، ولتؤكد أنّ المهر حقٌّ خالص للمرأة .

■ الحكمة من جَعْلِ المهر واجباً على الرجل:

أوجب الإسلام المهر على الرجل دون المرأة لحكم عديدة، منها:

١ أنّه تكريم لقدوم المرأة على بيت الرجل ووفادتها عليه؛ فالمهر ليس ثمناً للمرأة يدفعه الرجل، ولكنّه دليل تقدير ومحبة، وجب أن يقدمه الرجل للمرأة التي يريد الزواج بها.

٢ أنّه تصديق لرغبة الرجل بالزواج من المرأة، ودليل على قدرة الزوج على تحمل المسؤولية تجاه الزوجة والبيت، وأنّه قادر على توفير المهام المادية التي تحتاجها الحياة الزوجية.

■ النهي عن نكاح الشغار:

من صور أكل الأولياء لمهر المرأة في الجاهلية **نكاح الشغار**، وهو: أن يزوج الولي المرأة التي في ولايته لرجل آخر على أن يزوجه هذا الآخر ابنته أو من تحت ولايته وليس بينهما مهر؛ أي لا يدفع أحدهما مهراً للآخر، بل تعتبر كل من الزوجتين مهراً للأخرى، فحرم الإسلام ذلك وأمر بإعطاء الزوجة مهرها كاملاً.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال: «**لا شغار في الإسلام**»[1].

■ حفظ مال السفيه:

دعت الآية الثانية إلى حفظ أموال السفهاء بعدم تبذيرها، ونهت الأوصياء عن تسليمها لهم خشية ألا يحسنوا التصرف فيها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ النساء: ٥؛ أي لا تعطوهم أموالهم التي جعلها الله قياماً لمعاشكم وأبدانكم وتجاراتكم، فالمال قوام الحياة وبه يتمكن المرء من قضاء حاجاته، فلا يجوز تسليمه للسفهاء؛ لأنّهم لا يحسنون تدبيره واستثماره فلا يسلم لهم، ولا يحق لهم التصرف فيه تصرفاً مطلقاً بل ينفق عليهم منه.

معنى قوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ النساء: ٥؛ أي أطعموهم وألبسوهم منها وعاملوهم بالمعروف وقولوا لهم قولا رقيقاً ليناً فيه النصح والتوجيه لهم، حتى يحسنوا التصرف في المستقبل في أموالهم.

■ لفتة بلاغية:

نسبت الآية الأموال إلى الأوصياء مع أنّه مال السفهاء، فقالت: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ النساء: ٥، ولم تقل (أموالهم)؛ لأنّ للجماعة حقاً في المال، فلا ينبغي إتلافه أو تبذيره، وفي ذلك إشارة إلى وجوب التكافل بين الأمة والحث على حفظ الأموال وعدم تضييعها؛ لأنّ تبذير السفيه للمال فيه مضرة للمجتمع كله.

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه.

ما ترشد إليه الآيتان:

١ أكرم الإسلام المرأة بعد أن كانت مظلومة مهضومة الحقوق.

٢ المهر حق للمرأة لا يجوز للولي ولا للزوج الاعتداء عليه.

٣ رعى الإسلام الأيتام وحفظ حقوقهم وأمر بالإحسان إليهم.

٤ حافظ الإسلام على أموال الجماعة، ونهى عن تسليمها لمَنْ يبذرها أو يتلفها.

التلاوة والتجويد

مد الصلة

مد الصلة خاص بهاء الضمير، وهاء اسم الإشارة، بحيث إذا كانت متحركة وقعت بين حرفين متحركين يتولد منها باللفظ واو عندما تكون مضمومة، وياء عندما تكون مكسورة في حالة الوصل، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ﴾ الشورى: ٢٧، وقوله: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾ الكهف: ٣٧، وقوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ الكهف: ٢٧، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ الإنسان: ٢٩.

ومد الصلة ينقسم إلى قسمين:

١ **مد صلة صغرى**: إذا لم يأتِ بعد هاء الضمير أو هاء اسم الإشارة همزة كما في الأمثلة السابقة، والحكم أنه يجوز مد هذا النوع مقدار حركتين كالمد الطبيعي.

٢ **مد صلة كبرى**: إذا جاء بعد هاء الضمير، أو هاء اسم الإشارة همزة، مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ الحديد: ١١، وقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ الروم: ٢٠، وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ الكهف: ٢٦، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ الأنبياء: ٩٢.

والحكم: أنّه يجوز مد هذا النوع حركتين أو أربع أو خمس حركات كالمد المنفصل.

التقويم

١ أتلو الآيتين الكريمتين ٤ ، ٥ غيباً .

٢ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١ – عندما تكون هاء الضمير في أخر الكلمة ، وجاءت الهمزة أول الكلمة الثانية يسمى هذا المدّ :

أ مد صلة صغري ب مد صلة كبري

جـ مد منفصل جائز د مد متصل واجب

٢ – جَعْل الإسلام المهر حقاً خالصاً للمرأة يدل على أن المهر :

أ ثمناً للمرأة يدفعه الرجل ب ثمناً للرجل تدفعه المرأة

جـ تكريماً لقدوم المرأة على بيت الرجل د تكريم لأهل المرأة

٣ – حكم زواج الشغار :

أ محرم ب مكروه جـ فرض د مندوب

٤ – المقصود بالسفهاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ :

أ ضعفاء الأجسام ب ضعفاء العقول

جـ فقراء المسلمين د بخلاء المسلمين

٥ – الحكم التجويدي في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ .

أ مد صلة صغرى ب مد واجب متصل

جـ مد صلة كبرى د مد جائز منفصل

٣ أعلل : عبّر القرآن الكريم بكلمة (أموالكم) عن أموال السفهاء مع أنّها أموالهم .

٤ أذكر حديثاً نبوياً يدل على حرمة نكاح الشغار .

٥ أبين الحكمة مِنْ جَعْلِ الإسلام المهر على الرجل .

٦ أبين ما ترشد إليه الآيتان الكريمتان الرابعة والخامسة .

٧ أبين حكم المد في الكلمات التي تحتها خطوط في الآيات الكريمة الآتية :

أ قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف : ١١٠ .

ب قال تعالى : ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ الكهف : ٢٧ .

جـ قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ التوبة : ٢٨ .

د قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ الروم : ٢٠ .

هـ قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ الإسراء : ٣٠ .

و قال تعالى : ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ القصص : ٨ .

الدرس
٢٩

الولاية على مال اليتيم (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١ . قراءة الآيات قراءة تجويدية صحيحة .
٢ . بيان المفردات والتراكيب الموجودة في الآيات .
٣ . ذكر أسباب نزول الآيات .
٤ . بيان المقصود من (ابتلاء اليتامى) .
٥ . بيان الحكمة من الاشهاد على مال اليتيم .
٦ . ذكر ما تضمنته الآيات من وجوه بلاغية .
٧ . استخراج أحكام التلاوة .
٨ . استنباط الدروس المستفاد من الآيات .
٩ . حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء .

قال تعالى : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ النساء: ٦ .

■ المفردات والتراكيب:

ابتلوا : اختبروا .
آنَسْتُمْ : أبصرتم وتبينتم .
رُشْداً : صلاحاً للعقل وحفاظاً على المال .
إِسْرافاً : مجاوزة للحد في كل عمل ، ويغلب استعماله في المال .
بِداراً : مبادرة ومسارعة .
فَلْيَسْتَعْفِفْ : فليطلب العفة وليلزم نفسه بها .
حَسيباً : رقيباً .

■ سبب نزول الآية:

ذكر العلماء أنّ هذه الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه؛ وذلك أنّ رفاعة توفي وترك ابنه وهو صغير ، فأتى عمّ ثابت إلى النبي ﷺ فقال : إنّ ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ، ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

المعنى التفصيلي:

مفهوم ابتلاء اليتامى:

هو اختبار اليتامى وقت بلوغهم الحلم وهو سن النكاح، ويكون الاختبار بتأمل الوصي أو الولي أخلاقَ اليتيم ولداً كان أو بنتاً، والاستماع إلى أغراضه وحاجاته، ومراقبته في التصرف في الأموال القليلة التي تدفع إليه، فيحصل له العلم برشده. واختبار اليتيم يختلف من شخص إلى آخر، ومن زمن إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى.

مفهوم (حتى) في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾:

حَتّى هنا تفيد انتهاء الغاية، وهي داخلة على جملة إذا بلغوا النكاح، فهي تبين نهاية الصغر، والجملة التي دخلت عليها ظرفية في معنى الشرط. والتقدير: وابتلوا اليتامى وقت بلوغهم، فادفعوا إليهم أموالهم بشرط إيناس الرشد منهم.

مفهوم البلوغ:

المراد ببلوغ النكاح: بلوغ وقته بالقدرة على الزواج، وهو كناية عن الخروج من حالة الصبا للذكر والأنثى، بوجود المظاهر التي تدل عليه عندهما؛ وذلك بالاحتلام عند الرجل، وبالحيض عند الفتاة.

مفهوم الإسراف والبدار:

الإسراف: هو تجاوز الحد المسموح به للولي أو الوصي في الأكل من مال اليتيم. **والبدار**: العجلة إلى الشيء والمسارعة إليه.

والمراد من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾:

تحذير الأولياء من المسارعة إلى أكل مال اليتيم قبل بلوغه سن الرشد، ومن تجاوز الحد المسموح به؛ وذلك أنّ طبيعة النفس البشرية مجبولة على حب المال.

وقوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾: منصوبان على الحال؛ أي: ولا تأكلوها حال كونكم مسرفين ومبادرين قبل أن يكبروا.

وجوب المحافظة على مال اليتيم:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾:

يخاطب الله تعالى الأولياء والأوصياء في هذه الآية الكريمة بوجوب المحافظة على مال اليتيم، فمن كان غنياً فليطلب العفة ويحمل نفسه عليها حتى يتعود ذلك، وفي هذا إشارة إلى أنّ طبيعة النفوس البشرية ميّالة إلى الاعتداء على حق الغير وإن كان صغيراً ضعيفاً.

ومن كان فقيراً محتاجاً فليأكل بالمعروف؛ أي في حدود ما شرع الله تعالى، وفي حدود ما تعارف عليه الناس حسب أحوالهم. وقد عُرف عن الخليفة عمر ﷺ أنّه أقام نفسه في مال الأمة بمنزلة قيام الولي على مال اليتيم، فقال: «إني أنزلت نفسي من مال الله؛ أي مال الأمة، منزلة والي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن احتجت أكلت بالمعروف».

وفي ذلك توجيه ونصح للمسؤولين القائمين على شؤون المسلمين أن يتقوا الله تعالى في أموالهم، بالمحافظة عليها وعدم إضاعتها.

■ الواجب على الأوصياء عند انتهاء الوصاية:

بيّن سبحانه ما ينبغي على الأوصياء فعله عند انتهاء وصايتهم على اليتامى وعند دفع أموالهم إليهم، فقال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾؛ أي: فإذا أردتم -أيها الأولياء- أن تدفعوا إلى اليتامى أموالهم التي تحت أيديكم بعد البلوغ والرشد، فأشهِدوا عليهم عند الدفع بأنّهم قبضوها وبُرئت منها ذمتكم.

وتتجلى الحكمة من الإشهاد على مال اليتيم في أمور مهمة، منها:

- منع حدوث الخصومات والمنازعات.
- إبراء ذمة الأوصياء.
- حتى يكون اليتامى على بيّنة من أمرهم؛ فتبقى المودة قائمة بينهم وبين الأولياء.

■ الله هو المحاسب:

قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾؛ أي كفى بالله محاسباً لكم على أعمالكم وشاهداً عليكم في أقوالكم وأفعالكم، ومجازياً إياكم بما تستحقون من خير أو شر؛ لأنّه سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. وإنّكم إن أفلتّم من حساب الناس في الدنيا فلن تفلتوا من حساب الله الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فعليكم أن تتحروا الحلال في كل تصرفاتكم وأفعالكم.

وفي ختم الآية بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾، وعيد شديد لكل جاحد لحق غيره، ولكل معتدٍ على أموال الناس وحقوقهم، ولا سيما اليتامى الذين فقدوا الناصر والمعين.

وجوه البلاغة في الآية الكريمة:

تضمنت الآية الكريمة وجوهاً بلاغية عديدة، منها:

- الطباق في قوله: (غنياً وفقيراً).
- المقابلة بين قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾، وقوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

والفرق بين الطباق والمقابلة: أنّ الطباق يكون بين كلمتين اثنتين، والمقابلة تكون بين جملتين.

ما ترشد إليه الآية الكريمة:

١ على الأوصياء اختبار اليتامى بتتبع أحوالهم في الاهتداء إلى ضبط الأموال وحسن التصرف فيها.

٢ إنّ الأوصياء لا يدفعون أموال اليتامى إليهم إلا ببلوغهم النكاح وإيناس الرشد منهم.

٣ الوصي على اليتيم إن كان غنياً فعليه أن يتحرى العفاف، وإن كان فقيراً فقد أذن الله له أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف، وهذا الفعل جائز شرعاً وعقلاً.

٤ على الأوصياء عندما يدفعون أموال اليتامى إليهم أن يُشهِدوا على دفعها إليهم منعاً للخلاف.

التلاوة والتجويد

أحكام المد العارض للسكون (مراجعة عامة)

المد العارض للسكون: هو أن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك في آخر الكلمة ثم يسكن بسبب الوقف عليه، نحو الكلمات الآتية في حال الوقف عليها:

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿ٱلْعِبَادِ﴾، ﴿ٱلْمُبِينِ﴾، ﴿يَشَآءُ﴾، ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾.

وحكمه: جواز مدّه من حركتين إلى أربع إلى ست حركات.

التقويم

١ أتلو الآية الكريمة ٦ غيباً .

٢ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١ – معنى بِداراً في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ﴾ :

أ تبذيراً ب ما يبذره الناس في الأرض

ج إهمالاً د مسارعة

٢ – الوجه البلاغي في قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ :

أ كناية ب تشبيه

ج جناس ناقص د مقابلة

٣ – نوع من أنواع المدود يتفق مع المدّ العارض للسكون في المقدار :

أ المتصل ب المنفصل

ج اللازم د اللين

٤ – فيمن نزل قول الله تعالى : ﴿ وَابْتَلُواْ الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ﴾ ؟

أ ثابت بن رفاعة ب عبد الله بن حرام

ج عبد الله بن سلول د أبو سلمة الأنصاري

٣ أبين سبب نزول الآية الواردة في الدرس .

٤ أوضح مفهوم ابتلاء اليتامى كما ورد في الدرس .

٥ أوضح الحكمة من الإشهاد على دفع مال اليتيم .

٦ أذكر ما ترشد إليه الآية الكريمة .

٧ أذكر ما تضمنته الآية الكريمة من وجوه بلاغية .

٨ أتلو الآيات الكريمة الآتية ، مبيناً فيها المد العارض للسكون :

أ قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ إبراهيم : ٤١ .

ب قال تعالى : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ سبا : ١٠ .

ج قال تعالى : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ البقرة : ٤٩ .

د قال تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ النجم : ٥٩ – ٦٠ .

الدرس
٣٠

مبدأ التوارث في الإسلام (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. قراءة الآيات قراءة تجويدية صحيحة.
٢. بيان المفردات والتراكيب الموجودة في الآيات.
٣. ذكر أسباب نزول الآيات.
٤. شرح الآيات شرحًا وافيًا.
٥. استخراج أحكام التلاوة.
٦. استنباط الدروس المستفاد من الآيات.
٧. حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء.

قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ النساء: ٧ – ٨.

المفردات والتراكيب:

نصيب: حظ مقدَّر.
مفروضاً: قدراً واجباً لازماً.
فارزقوهم منه: أعطوهم شيئاً يرزقونه.
قولاً معروفاً: قولاً ليناً حسناً من غير إهانة ولا عتاب.

■ سبب نزول الآيتين:

عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك يوم أُحد شهيداً، وإنّ عمهما أخذ مالهما فلم يدعْ لهما مالاً، ولا تُنكحان إلا ولهما مال. قال: يقضي الله في ذلك؛ فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله إلى عمهما فقال: «**أعطِ ابنتَي سعد الثُّلثيْنِ، وأعطِ أمَّهما الثُّمُن، وما بقي فهو لك**»[1]. وهذه أول تركة قسمت في الإسلام.

١ أخرجه الترمذي، كتاب الفرائض عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في ميراث البنات.

المعنى التفصيلي:

توجب هذه الآيات الكريمة إعطاء كل وارث حقه في مال مورثه من الوالدين والأقربين، من غير تفرقة بين الذكور والإناث، والصغار والكبار، سواء أكان المال المتروك بعد الوفاة للمورث قليلاً أم كثيراً، قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ النساء: ٧.

الحث على إعطاء غير الوارثين من التركة:

أوصى القرآن الكريم عند قسمة التركة إعطاء الأقارب غير الوارثين واليتامى والمساكين شيئاً من المال ولو قليلاً، ويسترضى هؤلاء الأقارب ويقال لهم قولاً حسناً، ويعتذر إليهم اعتذاراً جميلاً يهدّئ النفوس، ويستل الضغائن والأحقاد. وإعطاء هؤلاء الأصناف الثلاثة من التركة، وهم القرابة غير الوارثين، والأيتام، والمساكين أمرٌ مندوب غير واجب شرعاً.

والحكمة من ذلك هي الحفاظ على تماسك الأسرة، وتقوية الصلات فيما بين أفرادها، وإبقاء المحبة والتعاون والتآلف، وامتصاص النقمة والحسد من النفوس البشرية.

التأكيد على حق النساء في الميراث:

الناظر إلى النص القرآني يجد أنّه أكد على حق النساء في الميراث بمجموعة من المؤكدات، ولعل هذا راجعٌ إلى طبيعة النظرة إلى المرأة في الجاهلية، وأنّه لا حق لها في الميراث؛ لذلك جاء التأكيد على حقها بأمور هي:

١ الأسلوب التفصيلي في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾، ولم يقل: (للرجال والنساء نصيب)؛ للدلالة على أصالتهنّ في استحقاق الإرث، وللإشعار بأنّه حق مستقل عن حق الرجال، وأنّ هذا الحق قد ثبت لهنّ استقلالاً بسبب القرابة كما ثبت للرجال، حتى لا يتوهم أحد أنّ حقهنّ تابع لحقهم بأي نوع من أنواع التبعية.

٢ قوله: ﴿مِّمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾؛ أي أنّ حق النساء ثابت فيما تركه المتوفى من مال، سواء أكان هذا المتروك قليلاً أم كثيراً؛ لأنّ الذكور والإناث كلاهما له حق مفروض فيما ترك الوالدان والأقربون، حتى لو كان هذا المتروك شيئاً قليلاً.

٣ قوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾؛ لأنّ قوله: (نَصيباً): منصوب على الاختصاص، والاختصاص يفيد العناية؛ أي أنّ لكل من الرجال والنساء نصيباً فيما تركه الوالدان والأقربون، وهذا النصيب قد فرضه الله تعالى، فلا يصح التهاون فيه، بل لا بد من إعطائه لمَنْ يستحقه كاملاً غير منقوص؛ لأنّ الله هو الذي شرعه، ومَنْ خالف شرع الله كان مستحقاً للعقوبة.

قال صاحب الكشاف: «وقوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ نصب على الاختصاص، بمعنى: أعني نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً لا بد لهم من أن يحوزوه، ولا يُستأثر به».

وعلى الرغم من هذه المؤكدات الدالّة بشكل واضح على حرص الإسلام على حق المرأة في الميراث، فإنّ كثيراً من الناس في أيامنا هذه ما زالوا يتهاونون في هذا الحق، فيحرمون المرأة من نصيبها، أو يعطونها أقل مما تستحق شرعاً.

ما ترشد إليه الآيتان:

١ تقرير مبدأ التوارث في الإسلام.

٢ إبطال عادات الجاهلية فيما يتعلق بعدم توريث النساء والأطفال.

٣ استحباب إعطاء مَنْ حضر قسمة التركة من قريب أو يتيم أومسكين.

٤ الحث على مخاطبة غير الورثة من الأقارب واليتامى والمساكين بالقول الطيب الجميل.

التلاوة والتجويد

أحكام المد المتصل والمنفصل (مراجعة عامة)

- **المد المتصل**: هو أن يكون بعد حرف المد همزة في كلمة واحدة، مثل: ﴿وَبَآءُو﴾ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿جَآءَتْ﴾ ﴿سِيٓـَٔتْ﴾.

حكمه: وجوب مدّه من أربع إلى خمس حركات، ويمد ست حركات إذا كانت الهمزة متطرفة وتمَّ الوقف عليها.

- **المد المنفصل**: هو أن يكون حرف المد في آخر كلمة، وتكون الهمزة بعده في أول كلمة أخرى مثل: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ ﴿أُمِرُوٓاْ أَن﴾ ﴿ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم﴾.

حكمه: جواز مدّه مقدار حركتين، كما يجوز مده أربع إلى خمس حركات. لكن إذا بدأنا القراءة بمدّه مقدار حركتين فيجب الالتزام في الجلسة نفسها بمدّه مقدار حركتين، وإذا بدأنا مدّه مقدار أربع إلى خمس حركات فيجب الالتزام بمدّه بالمقدار نفسه، فإذا جلسنا للتلاوة جلسة أخرى جاز التغيير بمدّه مقدار حركتين.

التقويم

١ أتلو الآيتين الكريمتين ٧، ٨ غيباً :

٢ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١ – أن يكون حرف المدّ في أخر الكلمة، وتكون الهمزة بعده في أول الكلمة أخرى، يسمى مدّ :

أ البدل ب المتصل

جـ المنفصل د صلة كبرى

٢ – أول تركة في الإسلام قُسّمت تركة :

أ معاذ بن جبل ب مرثد بن زيد

جـ ثابت بن رفاعة د سعد بن الربيع

٣ – حكم إعطاء القرابة غير الوارثين عند تقسيم التركة :

أ واجب ب مندوب

جـ مكروه د حرام

٤ – الحكم التجويدي في كلمة "هَؤُلَاءِ" على الترتيب :

أ مد متصل ومنفصل ب مد متصل ولين

جـ مد منفصل ومتصل د مد منفصل وطبيعي

٥ – ما حكم تنفيذ أحكام الميراث وأنصبتها ؟

أ جائز بشروط ب مباح

جـ مستحب د واجب

٣ أبين سبب نزول الآيتين .

٤ أوصى القرآن الكريم بإعطاء الأقارب غير الوارثين واليتامى والمساكين شيئاً من مال التركة ولو قليلاً، أبين الحكمة من ذلك .

٥ أبين المؤكدات المستخدمة في الآيات لإثبات حق المرأة في الميراث .

٦ أستخرج من آيات الدرس المد المتصل .

٧ أبين المد المتصل والمنفصل في الآيات الآتية :

أ قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾ الكافرون: ١ – ٦ .

ب قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ البقرة: ٣١ .

الدرس ٣١

رعاية الأيتام وحرمة أكل أموالهم (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على :

١ . الإصغاء لتلاوة الآيات .
٢ . تلاوة الآيات تلاوة سليمة .
٣ . تفسير بعض المفردات الصعبة .
٤ . ذكر سبب النزول .
٥ . شرح الآيات شرحا وافيا .
٦ . توضيح الأحكام الشرعية الواردة في الآيات .
٧ . استخراج أحكام التلاوة .
٨ . استنتاج العبر والعظات من الآيات .
٩ . حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء .

قال تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ النساء : ٩ – ١٠ .

معاني المفردات والتراكيب:

يخشى : يخاف .
قولاً سديداً : قولاً صواباً مُنْصِفاً .
سيصلون سعيراً : سيدخلون ناراً مستعرة .

خريطة ذهنية لأحكام الميم الساكنة

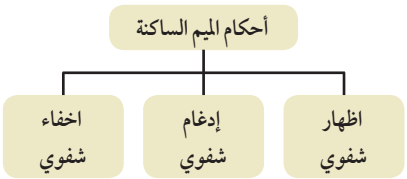

سبب نزول الآيتين:

قال الإمام القرطبي في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ : روي أنّ هذه الآية نزلت في رجل من غطفان يقال له : مرثد بن زيد ، ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله ؛ فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية .

المعنى التفصيلي:

الحث على الإحسان إلى اليتامى من خلال تذكير الأوصياء بأبنائهم :

ذكّر الله تعالى الأولياء أو الأوصياء في معاملة اليتامى بأمر جميل يهز المشاعر والنفوس ؛ لإبعادهم عن القسوة على اليتيم ، وهو أنّ هؤلاء الكبار الأوصياء مفارقون أولادهم ، وربما تركوا ذرية ضعفاء صغاراً يخافون على مصالحهم ، فليتقوا الله في أيتام الآخرين ، كما يحبون أن يتقى الله في أيتامهم بعد موتهم

أوصياء غيرهم، وليقولوا لهم قولاً حسناً سديداً طيباً يجبُر خواطرهم، ويمنع الضر عنهم، ويتفق مع آداب الدين وأخلاق الصالحين، ويعوضهم عن حنان الأب المتوفى، فكل أولياء الأيتام مطالبون بالإحسان إلى الأيتام، وسداد القول لهم، وإحسان معاملتهم ومعاشرتهم، وتقوى الله في أكل أموالهم كما يخافون تماماً على ذريتهم أن يفعل بهم خلاف ذلك.

إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ويأخذونها بغير حق، أو يقصّرون في رعايتها وحفظها إنّما يأكلون في بطونهم أموالاً تؤدي بهم إلى نار جهنم، وسيحرقون بها إحراقاً شديداً.

والتحذير من أكل أموال اليتامى ظلماً، كالتحذير من حرمان النساء أو الإناث من حقوقهم المقررة شرعاً في المواريث من تركات أقاربهم.

■ الدعوة إلى نصرة الحق:

قال بعض العلماء: وفي الآية الكريمة ما يبعث الناس كلهم على أن يغضبوا للحق من الظلم، وأن يأخذوا على أيدي أولياء السوء، وأن يحرسوا أموال اليتامى، ويبلغوا حقوق الضعفاء إليهم؛ لأنّهم إن أضاعوا ذلك يوشك أن يلحق أبناءهم وأموالهم مثلُ ذلك، وأن يأكل قويهم ضعيفهم؛ فإنّ اعتياد السوء ينسى الناس شناعته، ويعوّدهم على عمله.

■ إعراب:

١ قوله: ﴿ وَلْيَخْشَ ﴾: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر. ومفعوله محذوف، والغاية من حذفه هي أن تذهب نفس السامع فى تقديره كل مذهب، تخويفاً له مما قد يصيب ذريته.

٢ قوله: ﴿ ضِعَٰفًا ﴾: صفة لذرية. وفى وصف الذرية بالضعف بعث على الترحُّم، وحض على امتثال ما أمر الله به.

■ النهي عن أكل مال اليتيم ظلماً:

توعد سبحانه الذين يعتدون على حقوق اليتامى بأشد أنواع الوعيد، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾. وهذا الوعيد دالٌّ على سعة رحمة الله تعالى وكثرة عفوه وفضله؛ لأنّ اليتامى لـمّا بلغوا من الضعف إلى الغاية القصوى، بلغت عقوبة الله -لـمَنْ ظلمهم- الغاية القصوى.

وقوله: ﴿ ظُلْمًا ﴾؛ أي يأكلونها على وجه الظلم. **وسر تحديد النهي عن أكل مال اليتيم بحالة الظلم هو:**

١ التشنيع على الآكلين؛ لأنّهم يظلمون اليتامى الضعفاء الذين ليس فى قدرتهم الدفاع عن أنفسهم.

٢ الدلالة على أنّ أكل مال اليتيم من غير ظلم أمرٌ جائز، كما في حالة أخذ الولي الفقير أجرته من مال اليتيم، أو الاستقراض منه، قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ﴾ النساء: ٦.

■ الحث على رعاية الأيتام:

حث الإسلام على رعاية الأيتام وحُسن معاملتهم والمحافظة على حقوقهم، ويظهر ذلك في كثير من نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، **ومن ذلك**:

١ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ الإسراء: ٣٤.

٢ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ﴾ البقرة: ٢٢٠.

٣ ما رواه سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنّه قال: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما شيئاً**»[١].

■ الحكمة من اعتناء الإسلام برعاية اليتيم هي:

١ أنّ اليتيم لصغره يعجز عن القيام بمصالحه، ويحتاج إلى مَنْ يسانده في رعاية شؤونه.

٢ الحفاظ على أمن المجتمع واستقراره وقوة تماسكه؛ لأنّ عدم رعاية اليتيم تؤدي إلى الأحقاد في المجتمع. وسبب ذلك: أنّ اليتيم إذا نشأ في بيئة ترعاه وتكرمه وتعوضه عما فقده من عطف أبيه شبّ محباً لِمَنْ حوله وللمجتمع الذي يعيش فيه. وإذا نشأ في بيئة تقهره وتذله وتظلمه نظر إلى مَنْ حوله وإلى المجتمع كله نظرة العداء، وصار من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون؛ لأنّه سيقول لنفسه: إذا كان الناس لم يحسنوا إليّ فلماذا أحسن إليهم؟ وإذا كانوا قد حرموني حقي الذي منحه الله لي، فلماذا أعطيهم شيئاً من خيري وبري؟

■ ما ترشد إليه الآيتان:

١ وجوب النصح والإرشاد لِمَنْ حضره الموت؛ حتى لا يجور في وصيته عند موته.

٢ حرمة أكل مال اليتامى ظلماً، والوعيد الشديد فيه.

٣ وجوب إحسان الأولياء إلى الأيتام خوفاً من أن يُظلم أولادهم بعد موتهم.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب اللعان.

التقويم

١ أتلو الآيتين الكريمتين ٩ ، ١٠ غيباً .

٢ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١ - إعراب قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ ﴾ :

أ فعل أمر مجزوم

ب فعل مضارع مجزوم

جـ فعل مضارع منصوب بلام التعليل

د فعل ماض منصوب

٢ - إعراب كلمة (ضِعافاً) في قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ :

أ صفة منصوبة

ب حال منصوبة

جـ تمييز منصوب

د مفعول به منصوب

٣ أبين سبب نزول قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ النساء: ١٠ .

٤ أبين سر تحديد النهي عن أكل مال اليتيم بحال الظلم في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا ﴾ النساء: ١٠ .

٥ أبين الحكمة من حث الإسلام على رعاية الأيتام .

٦ أعرب قوله : ﴿ وَلْيَخْشَ ﴾ النساء: ٩ ، وأبين سر حذف المفعول به .

٧ أستخرج أحكام الميم الساكنة من آيات الدرس .

الدرس
٣٢

ميراث أصحاب الفروض (١) (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. الإصغاء لتلاوة الآيات.
٢. تلاوة الآيات تلاوة سليمة.
٣. تفسير بعض المفردات الجديدة.
٤. شرح الآيات شرحاً مجملاً.
٥. بيان الحكمة من جعل نصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى في الميراث.
٦. توضيح الأحكام الشرعية الواردة في الآية.
٧. تمييز الحقوق المتعلقة بالتركة.
٨. استخراج من الآية أحكام التلاوة.
٩. تقدير اهتمام القرآن بالحقوق المالية (الميراث).
١٠. حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء.

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ النساء: ١١.

المفردات والتراكيب:

يوصيكم: من الوصية، وتعني الأمر بالشيء.
فريضة: حقاً فرضه الله تعالى وأوجبه.

المعنى التفصيلي:

اجتماع الأبناء و البنات في الميراث:

الميراث ما يستحقه الوارث من تركة مورِّثه، وشرطه أن تتحقق حياة الوارث بعد موت المورِّث، وقد بينت الآية الكريمة نصيب عدد من الورثة، فهي بيان للمجمل الذي ورد في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ ﴾ النساء: ٧، وجاء الخطاب في هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ﴾، لا بقوله: (يأمركم)؛ لأنّ لفظ الإيصاء أبلغ وأدل على الاهتمام من لفظ الأمر. ويعني: ضرورة الحرص على تنفيذ الأمر، والتمسك به.

وقوله تعالى: ﴿ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ لفظ عام ينطبق على كل الأولاد، غير أنّ السنّة الشريفة خصصت هذا العموم، فخرج منهم الكافر بقوله ﷺ: «**لا يَرِثُ المؤمنُ الكافرَ، ولا يَرِثُ الكافرُ المؤمنَ**»[١]، والقاتل بقوله ﷺ: «**لا يرث القاتل**»[٢].

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح؟
٢ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الديات، باب ديات الأعضاء.

والمعنى: إنّ الله يأمركم ويعهد إليكم بالعدل في شأن أولادكم، بإعطاء الذكر ضعف الأنثى، وليس في ذلك محاباة للذكور على حساب الإناث كما يتوهم البعض، بل هناك حكمة عظيمة في هذا التوزيع.

■ الحكمة من جَعْلِ نصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى:

عند الحديث عن نصيب الذكور والإناث في الشريعة الإسلامية لا يصح تعميم الأمر؛ فالذكر لا يأخذ ضعف نصيب الأنثى في كل الحالات، فهناك بعض الحالات يكون نصيب الذكر والأنثى سواء؛ كالأخ والأخت لأم لكل واحد منهما السُّدُس. وأحياناً تأخذ البنات الثُّلثيْن، وأحياناً تأخذ البنت النصف إذا انفردت.

هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فإنّ الذكر يأخذ ضعف الأنثى عندما يجتمع الابن والبنت، والأخ الشقيق أو لأب مع الأخت؛ لأنّ نفقة الأنثى تكون واجبة على الذكر، لذلك فإن الشرع قد فرض هذا النصاب بما يتناسب مع النظام الاجتماعي الإسلامي، والتكوين العائلي، والأعباء التي كلف بها الرجل، فالرجل مكلف بالمهر، ومكلف ببناء البيت، ومكلف بالنفقة على الأسرة، أمّا المرأة فلا تكلف بشيء من ذلك ويبقى نصيبها حقاً خالصاً لها.

■ ميراث البنات:

والبنات من أصحاب الفروض الذين قررَّ الشارع الحكيم لهم نصيباً محدداً في الميراث.

وقد بيّن الله تعالى كيفية توزيع التركة إن كان الورثة بناتاً كالآتي:

١ إن ترك المتوفى إناثاً اثنتين فأكثر، فلهنّ من الميراث ثلثا التركة، والباقي تأخذه العصبة من الذكور، كالأب أو العم الشقيق؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ النساء: ١١.

٢ إن ترك المتوفى بنتاً ولم يترك ابناً، فللبنت نصف التركة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ النساء: ١١.

٣ تَرِثُ البنت بالتعصيب، إذا كان معها ابن، قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ النساء: ١١.

■ ميراث الأبوين:

بيّنت الآية أيضاً ميراث الأبوين، ويكون ميراثهما كالآتي:

أولاً: ميراث الأب، وله ثلاث حالات:

- يأخذ السُّدُس فقط إن كان للميت فرع وارث مذكر، كالابن وابن الابن وإن نزل.
- يأخذ السُّدُس والباقي عصبة بعد أصحاب الفروض، إن كان للميت فرع وارث مؤنث، كالبنت وبنت الابن وإن نزل.

- يأخذ الباقي عصبة بعد أصحاب الفروض إن لم يكن للميت فرع وارث، أو يأخذ كل التركة إذا لم يكن وارث غيره.

ثانياً: ميراث الأم، ولها ثلاث حالات:

- السُّدُس إن كان للميت فرع وارث، كالابن والبنت، أو كان له جمع من الإخوة اثنيْن فصاعداً؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ النساء: ١١.
- الثُّلُث إذا لم يكن للميت فرع وارث لا مذكر ولا مؤنث، ولا جمع من الإخوة؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ﴾ النساء: ١١.
- ثُلُث الباقي بعد أحد الزوجين، وذلك إذا كان الورثة أماً وأباً وأحد الزوجين.

■ الحقوق المتعلقة بالتركة:

أخبرنا الله تبارك وتعالى أنّ توزيع الميراث بين الورثة لا يتم إلا بعد أداء الحقوق الآتية:

١ تجهيز الميت وتكفينه.

٢ سداد دينه. والدين يقسم إلى قسمين:

- دَين الله تعالى، كحق الزكاة، ومقدار نفقة الحج لِمَنْ لم يحج، أو صدقة الفطر، وكفارة الصيام.
- دَين العباد: وهي حقوقهم الواجبة في ذمة المتوفى.

٣ تنفيذ الوصية.

وقد أجمع العلماء على أنّ الدَّيْن مقدم على الوصية؛ لأنّه يتعلق بحقوق الآخرين، فلا بد من استيفائه من مال الميت تبرئةً لذمته، وحتى تقوم الحياة بين الناس على الثقة في المعاملة والطمأنينة على الحقوق، فيعم التعاون ويسود التراحم والتكافل.

والوصية لا تصح إلا في حدود الثُّلُث، ولا تنفذ الوصية إن كانت لأحد الورثة؛ لقوله ﷺ: «**لا وصية لوارث**»[1]، وقوله ﷺ: «**الثُّلُث، والثُّلُث كثير**»[2].

■ حكمة تقديم الوصية على الدَّيْن في الآية:

قدم الوصية على الدَّيْن في الآية مع أنّ الدَّيْن يستوفى من الميراث قبل الوصية؛ لحكمة عظيمة، وهي أنّ الدَّيْن لازم في الذمة، أمّا الوصية فليست واجبة، لذلك قدمها من أجل الاهتمام بها والتأكيد عليها.

١ أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث.
٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث.

■ **تضمنت الآية الكريمة أساليب عديدة للتأكيد على وجوب الالتزام بأحكام الميراث، منها:**

١ نفي علم الإنسان بالأمر الذي يحقق المصلحة والمنفعة؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ النساء: ١١.

٢ استعمال لفظ الوصية بقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ﴾، وهي أبلغ من الأمر؛ لإفادتها معنى الرعاية والعناية.

٣ التصريح بأنّ هذه الأنصبة مفروضة عليهم بقوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ النساء: ١١.

٤ الإرشاد إلى أنّ الله تعالى أعلم بالمصلحة من عباده، وهو الأحكم في اختيار تشريعاته بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١١.

التقويم

١ أتلو الآية الكريمة رقم ١١ غيباً.

٢ أعرف: الميراث، أصحاب الفروض.

٣ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١- نصيب الأم من التركة في حال عدم وجود الفرع الوارث:

أ النصف ب الثلثان ج السدس د الثلث

٢- يرث أب المتوفى سدس التركة والباقي تعصيباً في حال:

أ وجود فرع وارث ذكر ب وجود فرع وارث مؤنث فقط

ج وجود فرع وارث د عدم وجود أصل وارث وغيره

٣- الحقوق المتعلقة بالتركة، ما عدا:

أ تجهيز الميت وتكفينه ب سداد دينه

ج تنفيذ وصيته د حصر التركة

٤- لا تصح الوصية إلا في حدود:

أ ثلاثة أرباع التركة ب الثلثين ج النصف د الثلث

٥- من الذين خصصتهم السنة من العموم في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾:

أ الكافر والمؤمن ب الفاسق والقاتل

ج الكافر والفاسق د الكافر والقاتل

٤ ما الحكمة من تقديم الوصية على الدَّين مع أنّ الدَّيْن يُدفع من التركة قبل الوصية؟

٥ أكدت الآية الكريمة وجوب الالتزام بالأنصبة المفروضة في الميراث بأساليب عديدة، أبين ذلك.

٦ ما الحكمة من جعل نصيب الذكر ضعف الأنثى في الميراث في بعض الحالات؟

٧ أذكر حالات ميراث للأم.

٨ أستخرج خمسة مدود وردت في آية الدرس.

الدرس ٣٣

ميراث أصحاب الفروض (٢) (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. تلاوة الآيات تلاوة صحيحة.
٢. تفسير بعض الكلمات الجديدة.
٣. شرح الآيات شرحاً وافياً.
٤. بيان نصيب الورثة من التركة.
٥. توضيح أحكام الكلالة في الميراث.
٦. ذكر شروط الوصية.
٧. الاستدلال على وجوب الالتزام بأحكام الميراث.
٨. تعداد الحكمة الشرعية من تحديد حق الورثة
٩. حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء.

قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ النساء: ١٢ - ١٤.

معاني المفردات:

كلالة: مَنْ مات ولم يترك ولداً ولا والداً.

حدود الله: أحكامه وفرائضه.

غير مضار: ألا يضر الموصي في وصيته بالورثة وغيرهم.

المعنى التفصيلي

ميراث الزوج من زوجته:

بينت الآية الكريمة أنّ الزوج والزوجة يَرِثُ أحدهما الآخر، فكما أنّ العلاقة بينهم في بيت الزوجية ينبغي أن تقوم على المودة والمحبة، فمن الوفاء والتكافل أن يَرِثَ كل منهما الآخر، **ونصيب الزوج من**

زوجته يكون كالآتي :

١ يأخذ الزوج نصف التركة، إذا لم يكن للزوجة المتوفاة فرع وارث؛ لقوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ النساء: ١٢ .

٢ يأخذ الزوج رُبْع التركة إذا كان للزوجة المتوفاة فرع وارث، كالابن والبنت، منه أو من غيره؛ لقوله تعالى : ﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ النساء: ١٢ .

■ **ميراث الزوجة من زوجها:**

بينت الآية الكريمة أنّ نصيب الزوجة من زوجها كالآتي :

١ تأخذ رُبع التركة إن لم يكن لزوجها المتوفى فرع وارث؛ لقوله تعالى : ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾ النساء: ١٢ .

٢ تأخذ ثُمُن التركة إن كان لزوجها المتوفى فرع وارث؛ لقوله تعالى : ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم﴾ النساء: ١٢ .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ المتوفى إذا كان له أكثر من زوجة، فإنهنّ يشتركنَ في الرُّبع أو الثُّمن .

■ **ميراث الكلالة:**

بينت الآية الكريمة كيفية تقسيم التركة في **حالة الكلالة**، وهي أن يتوفى الإنسان ولا يترك ولداً ولا والداً، وسمّي بميراث الكلالة من الكَلّ وهو الضعيف؛ لأنّ الميت لم يترك أحداً من أصوله كالأب، أو فروعه كالأولاد، وقد سئل أبو بكر الصديق ﷺ عن الكلالة فقال : أقول فيها برأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه . فالكلالة مَنْ لا ولد له ولا والد . وهو قول عمر، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وهو قول الأئمة الأربعة .

■ **ويكون ميراث الكلالة كالآتي:**

١ أن يموت الرجل أو المرأة وليس لهما ولد ولا والد، وله أخ لأم أو أخت لأم، فلكل واحد منهما السُّدُس؛ لقوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ النساء: ١٢ .

٢ أن يترك الرجل أو المرأة اثنين من الإخوة لأم فأكثر فيكونون شركاء في الثُّلُث؛ لقوله تعالى : ﴿فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ النساء: ١٢ .

ومعنى له أخ أو أخت؛ أي إخوة وأخوات لأم؛ لأنّ الإخوة الأشقاء أو لأب إن اجتمعا فللذكر مثلُ حظ الأنثيين . وهذا يعني أنّ الإخوة لأم يتساوون في الميراث مع الأخوات لأم .

■ الإضرار بالوصية:

نهى الله تعالى أن يقصد الموصي من وصيته الإضرار بالورثة، بقوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ النساء: ١٢، **ويكون الإضرار بالورثة في حالات، أهمها:**

١ أن يوصي بأكثر من الثُّلُث.

٢ أن يوصي لأحد من الورثة.

وفي هاتين الحالتين لا تنفذ الوصية إلا بإجازة الورثة.

٣ الوصية بالمعصية، كأن يوصي بأمر محرّم، كبناء خمارة. وفي هذه الحالة لا تنفذ الوصية مطلقاً.

■ وجوب الالتزام بأحكام الميراث وعدم مخالفتها:

أكدت الآيات الكريمة وجوب التقيد بالأنصبة التي فرضها الله تعالى وحرمت تجاوزها. فهي أحكام مفروضة من الله تعالى العليم بمصالح عباده، الرحيم بهم، بقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ النساء: ١٣.

أمّا من عصى الله تعالى وخالف أوامره ولم يتقيد بهذه الفرائض، فقد أعدّ الله له نار جهنم جزاء عصيانه ومخالفة أمره، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ النساء: ١٤.

■ الحكمة الشرعية من تحديد حق الورثة:

يقوم مبدأ توزيع الميراث في الشريعة الإسلامية على مجموعه من المبادئ والأسس التي تراعي الحِكَم الآتية:

١ الميراث يراعي معنى التكافل العائلي ويوزع الأنصبة على قدر واجب كل فرد من أفراد الأسرة، بحيث يقدم الفروع على الأصول، ثم يليهم أصحاب العصبات من الإخوة والأعمام.

٢ الميراث يراعي أصل تكوين الأسرة البشرية، فالناس مخلوقون من نفس واحدة، لذا لا يحرم امرأة ولا صغيراً لمجرد صغره.

٣ الميراث يطمئن الإنسان الذي يجد ويجتهد، فنتيجة اجتهاده وسعيه سينتفع منه نسله وأهله، فيدفعه ذلك إلى مضاعفة جهده.

٤ الميراث يساعد في تفتيت الثروة، وإعادة توزيعها حتى لا تظل محصورة في يد فئة من الناس؛ ما يؤدي إلى الانتفاع الجماعي بالثروة، وتحقيق تنمية المجتمع وازدهاره.

التقويم

١ أتلو الآيات الكريمة من ١٢- ١٤ غيباً .

٢ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- جميع ما يلي من حالات الإضرار بالورثة ما عدا :

أ أن يوصى لاحد من الورثة
ب أن يوصى بالثلث
جـ الوصية بأكثر من الثلث
د الوصية بالمعصية

٢- قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ المقصود من كلمة (كلالة) :

أ مات وترك ولداً ووالداً
ب مات ولم يترك ولداً ولا والداً
جـ مات وترك ولداً
د مات وترك والداً

٣- الحالة التي يتساوى فيها ميراث الذكر مع ميراث الأنثى :

أ الأب والام عند عدم وجود فرع وارث
ب الأخوة الأشقاء عند عدم وجود فرع وارث
جـ الاخوة والأخوات لأم عند عدم وجود فرع وارث ولا أب
د أبناء وبنات الابن مع عدم وجود فرع وارث

٤- توفي رجل وترك ثلاث زوجات وولد فإن الزوجات يرثن في هذه الحالة :

أ الثمن
ب السدس
جـ الثلث
د النصف

٥- ما مقدار ميراث الكلالة لمن كان له أخ أو أخت ؟

أ النصف
ب الثلث
جـ الربع
د السدس

٣ أعدّد حالات ميراث الزوج ، مع الدليل الشرعي .

٤ أذكر دليلاً شرعياً على وجوب التقيد بأحكام الميراث وعدم مخالفتها .

٥ أذكر حكمتين من حِكَم توزيع الميراث .

٦ أذكر ثلاث حِكَم شرعية من تحديد حق الورثة .

الدرس
٣٤

عقوبة ارتكاب الفاحشة في أول الإسلام (تفسير وحفظ)

الأهداف: يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

١. بيان أقوال المفسرين في الآية (١٦) من سورة النساء.
٢. تعليل طلب الإسلام لإثبات جريمة الزنا شهادة أربع رجال عدول من المسلمين.
٣. الاستدلال من السنة على عقوبة الزنا.
٤. ذكر الشروط التي تترتب على عقوبة الزنا.
٥. توضيح الحكمة من التشديد في إثبات جريمة الزنا بأربعة شهود.
٦. استنتاج أهم الدروس المستفادة من الآيات.
٧. حفظ الآيات القرآنية الكريمة من سورة النساء.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾ النساء: ١٥ – ١٦.

المفردات والتراكيب:

الفاحشة: الفعلة القبيحة، والمراد بها هنا: الزنا.

أربعة منكم: أي أربعة رجال من المسلمين.

أمسكوهنّ في البيوت: أي احبسوهنّ في البيوت لا يخرجنَ.

المعنى التفصيلي:

عقوبة ارتكاب فاحشة الزنا أول الإسلام:

قامت للمسلمين دولة في المدينة تنظم حياتهم وتحكمهم بشريعة الله وترعى شؤونهم، بعد أن غرست في نفوسهم العقيدة القوية والأخلاق الفاضلة، وهذه الآيات تتحدث عن تطهير المجتمع المسلم وتنظيفه من الفاحشة، وعزل مَنْ يرتكبنها من النسوة، وإبعادهنّ عن المجتمع متى ثبت عليهنّ ارتكاب

جريمة الزنا. ولم تبين الآيات في سورة النساء حد الزنا، ثم جاء بيان ذلك في سورة النور وفي السنّة الشريفة، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ﴾ النور: ٢، وهذا حد البِكر الزاني أو الزانية. أما حد الثيّب فقد جاء بيانه في السنّة النبوية على أنّه الرجم.

والمراد من هذه العقوبات صيانة المجتمع من التلوث والمحافظة عليه عفيفاً نظيفاً شريفاً.

■ **معنى** ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ﴾ النساء: ١٦:

اختلف المفسرون في معنى هذه الآية على قولين:

الأول: أنّ المرادَ بها الزانيان، فهي فاحشة الزنا، وعلى هذا جمهور المفسِّرين.

الثاني: أنّ المرادَ بها اللذان يمارسان فاحشة اللِّواطِ

والأرجح هو القولُ الأول؛ لأمرين:

١ القولُ الأولُ هو قولُ جمهور المفسِّرينَ، وعليه أكثرُ العلماء.

٢ أنّه لَمْ يتقدّم لِلّواطِ ذِكْرٌ في الآيةِ، ولَمْ يُصَرَّح بِهِ في الآية، وأمّا تذكيرُ (اللَّذَانِ) فهو مِن بابِ التغليب.

■ **التشديد في إثبات الجريمة:**

طلب الإسلام لإثبات هذه الجريمة شهادة أربعة رجال عدول من المسلمين يشهدون أنّهم رأوا وقوع الجريمة ممّن ارتكبها رأي العين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ﴾ النساء: ١٥، والمراد بقوله: ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾؛ أي المسلمات، والمراد بقوله: ﴿مِّنكُمْ ۖ﴾؛ أي المسلمون، فالإسلام لا يستشهد على المسلمات حين يقعنَ في الخطيئة رجالاً غير مسلمين، بل لا بد من أربعة رجال مسلمين، ولا تجوز في هذا الأمر شهادة غير المسلم؛ لأنّه غير مأمون على عرض المسلمة.

■ **عقوبة هذه الجريمة عقوبة مؤقتة:**

معنى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ﴾: لا يختلطنَ بالمجتمع حتى لا يلوثنه، ولا يتزوجنَ، ولا يزاولنَ نشاطاً.

ومعنى: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾: ينتهي أجلهنَّ وهنّ على هذه الحال من الحبس في البيوت. ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ فيغير عقوبتهنّ أو يتصرف في أمرهنّ بما يشاء؛ ما يُشعر أنّ هذا ليس هو الحكم

النهائي الدائم، وإنّما هو حكم لفترة معينة، ثم يصدر حكم دائم ثابت، وهذا هو الذي وقع بعد ذلك، فتغير الحكم وبقي شرط ثبوت الجريمة كما هو: شهادة أربعة رجال عدول زيادة في التثبت في وقوع الجريمة أو بإقرار مرتكب الجريمة أنّه اقترفها ووقع فيها.

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خذوا عني. خذوا عني. قد جعل الله لهنّ سبيلاً. البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب، جلد مائة والرجم**»[1].

ولما رجم رسول الله ﷺ ماعزاً والمرأة الغامدية بعد ارتكابهما فاحشة الزنا ولم يجلدهما، دلّت سنته العملية أنّ الرجم دون الجَلد هو الحكم الذي استقر أخيراً، والله أعلم.

■ الحكمة من اشتراط أربعة شهود لإثبات الزنا:

نظراً لعظيم خطر جريمة الزنا وما يتعلق بها من آثار عظيمة على الفرد والمجتمع، فقد احتاط الشرع احتياطاً شديداً في إثباتها، ووضع شروطاً دقيقة لترتيب العقوبة عليها، فلم يثبتها إلا بأحد أمرين:

- الاعتراف الصريح من المتهم.
- شهادة أربعة شهود على أنّهم رأوا حصول الزنا.

والحكمة من هذا التشدد في إثبات الجريمة واشتراط أربعة شهود هي:

١ كون الزنا من أغلظ الفواحش وأخطرها، فغلّظت الشهادة فيه؛ ليكون أستر على الناس.

٢ الدلالة على أنّ معيار العقوبة هو اعتبار أنّ الفعل قد تم أمام المجتمع جهراً وعلانية، وفي ذلك إشاعة للفاحشة والفساد، وعدوان على حرية الآخرين، وتعريض لهم لمفاسد المنحرفين، والله سبحانه وتعالى لا يحب الجهر بالسوء.

■ ما ترشد إليه الآيتان:

١ كانت عقوبة مَنْ ارتكبت جريمة الزنا أول الأمر الحبس في البيت وعدم الخروج منه حتى تموت.

٢ ما استقر عليه الأمر في عقوبة الزنا هو جلد الزاني البِكر ورجم الزاني المحصن ذكراً كان أو أنثى.

٣ يحرص الإسلام على نظافة المجتمع الإسلامي وعفته وطهارته؛ لذلك شدد في عقوبة جريمة الزنا.

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الزنا.

التقويم

١ أتلو الآيتين الكريمتين ١٥-١٦ غيباً .

٢ نختار رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي :

١- حدّ الزاني غير المحصن (البكر) :

أ الرجم ب جلدة (٨٠)

جـ جلدة (١٠٠) د جلد مئة ثم الرجم

٢- جاء بيان حدّ الثيب في :

أ القرآن الكريم ب السنة النبوية

جـ القرآن والسنة د القياس

٣- المراد بالفاحشة في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ :

أ الزنا ب القتل

جـ السرقة د القذف

٣ أبين عقوبة الزانية في أول الإسلام .

٤ اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾ النساء : ١٦ . أوضح ذلك .

٥ أستخرج من آيات الدرس الأحكام الآتية :

- مد متصل .
- مد بدل .
- إدغام بغنة .
- إخفاء حقيقي .